السياسة الخارجية لكلوفس
مؤسس المملكة الميروفنجية 481 ـ 511م

حنان إبراهيم محمد الورفلي
قسم التاريخ – كلية الآداب / جامعة بنغازي

الاستلام: 14.4.2024 القبول: 17.5.2024

المستخلص:

يعتبر تولي الملك كلوفس(481-511م) عرش مملكة الفرنجة عام 481م نقطة فاصله في تاريخ مملكة الفرنجة حيث استطاع الملك كلوفس تأسيس مملكة فعليه للفرنجة فهو يعتبر المؤسس الحقيقي لمملكة الفرنجة الميروفنجيين. فقد استطاع القضاء علي سياجريوس عام 486م الحاكم الروماني لبلاد الغال، واستطاع ايضا اخضاع الثورنجيون عام 491م، كما اخضع قبائل الألماني ايضا تحت سيطرته عام 496م. واستطاع كلوفس هزيمة القوط الغربيين في معركة فوليه عام 507م والسيطره علي اراضيهم في بلاد الغال، كما ان الملك كلوفس وحد قبائل الفرنجة تحت سيطرته.

كلمات مفتاحية: كلوفس – القوط الغربيين – الثورنجيون – سياجريوس – الالماني.

Summary:

The accession of King Clovis (481511-) to the throne of the Frankish Kingdom in 481 is considered a turning point in the history of the Frankish Kingdom, as King Clovis established an actual kingdom for the Franks. He is considered the true founder of the Merovingian Frankish kingdom. He could eliminate Syagrius, the Roman ruler of Gaul, in 486. He was also able to subjugate the Thuringians in 491. He also brought the Alemanni under his control in 496. Clovis defeated the Visigoths in the Battle of Volais in 507 and took control of their lands in Gaul. King Clovis also united the Frankish tribes under his control.

Keywords: Clovis - Visigoths - Thuringians - Siagrius - Alemanni.

مقدمة:

كانت لدى الملك كلوفس بعد توليه عرش ممكلة الفرنجة عام 481م مهام متعددة أبرزها السيطرة على بلاد الغال، التي كانت مقسمة على أربعة أقسام، وهي: أولًا البلاد الواقعة بين جبال البرانس حتى نهر اللوار وصولا إلى إقليم بروفانس Provence[1] ومنه إلى أسبانيا ،

(1) بروفانس: تقع في جنوب شرق فرنسا، وتعد من أهم وأقدم المقاطعات الفرنسية الحالية، كان يطلق عليها قديما Provincia، يحدها من الشرق الحدود الإيطالية، ومن الجنوب البحر المتوسط، ومن الغرب نهر الرون. أنظر ،
Moore, W.G, The Penguin Encyclopedia of Places, London, 1971, p.634.

وكانت تحت سيطرة القوط الغربيون[2]. وأما القسم الثاني؛ فكان تحت حكم البرجنديون، الذي يمتد من حوض وادي الساؤون والرون وما يليه شرقًا[3]. في حين كان القسم الثالث تحت نفوذ القوة الرومانية الغالية التي تمثل بقايا الامبراطورية الرومانية في بلاد الغال حيث مملكة سواسون التي حكمها سياجريوس **Siagrius** وتمتد بين نهر السوم واللوار محتلًا بذلك شمال البلاد[4]. أما قبائل الألماني **Alamanni** الذين نزلوا في أعالي نهر الراين والغابات السوداء، فقد مثلوا القوة الرابعة في بلاد الغال؛ فكانوا على خط المواجهة بين الفرنجة والقوة الرومانية، فضلًا عن ذلك كان هناك الثورنجيون الذين أسسوا دولة صغيرة بالقرب من الفرنجة البحريين المقيمين حول كل من كلوني وتريف، مما جعلهم محط أنظار الأطراف الأربعة المتصارعة[5]. وتزامن تولي كلوفس للعرش مع تنامي قوة القوط الشرقيين[6] في شبة الجزيرة الإيطالية بقيادة ملكهم سعى ثيوديريك العظيم**Theodoric the Great**[7] (489–526م)، لذلك قرر كلوفس توجيه قدراته للقضاء عليهم واحدًا تلو الآخر؛ وذلك لتدعيم سلطته وتوسيع رقعة مملكته، واتخذ كلوفس من عاصمته تورناي نقطة تحركاته لتوحيد اجزاء بلاد الغال.

---

(2) نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط فى اوربه، دار الفكر 1982، ص77.

استطاع القوط في عهد ملوكهم أتولف Athavulf (410-415م)، واليا Wallia (415-420م)، ثيوديريك الأول Theoderic I(-420 451م)، ثيوديريك الثاني Theoderic II(453-466م) تأسيس مملكة للقوط الغربيين في جنوب بلاد الغال، حيث خَضع الجانب الأعظم من اسبانيا للقوط باستثناء الجزء الشمالى الغربى (جيليقية)، كما لم تمض عدة سنوات حتى كان القوط الغربيون قد استقروا في جنوب غالة وحول تولوز، وابتعلوا كل المنطقة بين نهري الجارون واللوار، وبسطوا سيطرتهم على مدن هامة مثل منطقة ناربون، بلنسية وبوردو Bordeaux وناربون وتولوز. للمزيد انظر،

Bury: History of the later Roman Empire : from the death of Theodosius I to the death of Justinian, Vol. 1 , University of Toronto, (New York. 1923), p. 196;

انظر أيضا، ابراهيم على طرخان : دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1958، ص89-90؛ محمد مرسى الشيخ : الممالك الجرمانية في اوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، (القاهرة 1975)، ص 57 ؛ محمود محمد الحويرى: رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية ، القاهرة 1995، ص 129-130؛ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطي، دار المعرفة الجامعية 1986، ص74.

(3) Amelia B. Edwards, History of France : From the Conquest of Gaul by the Romans to the Peace of 1856, London, 1880, PP.2-3.

(4) Lewis Sergeant, The Franks From Their Origin as A Confedracr To The Establishment Of The Kingdom Of France And The German Empire, Paternoster Souare, London, 1898, , P.101.

(5) وفاء مختار غزالي: السياسة الخارجية لدولة الفرنجة في العصور الوسطى، دار الآفاق العربية، القاهرة 2013، ص 56.

(6) ينتمي القوط الشرقيون لفرع الجرمان الشرقيين، وكانوا قد نزلوا بالجهات الواقعة شمال البحر الأسود Black Sea حول حوض نهر الدون Don وسهول روسيا الجنوبية ، وكان ذلك قرب منتصف القرن الرابع الميلادي. ولكن سرعان ما خضع القوط الشرقيين لقبائل الهون عام 375م، وعندما توفي أتيلا سنة 453م، طرحوا طاعه الهون، وشاركوا في تدمير إمبراطورتيهم واخذوا يؤدون دورهم الخاص كبقية الطوائف الجرمانية. للمزيد انظر، =

Jordanes: The Gothic History of Jordanes, eng. trans. Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915), P. 123;

انظر أيضًا، سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى ، جـ1، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة 1972 ، ص85؛ الشيخ: الممالك الجرمانية، ص37.

(7) تولى ثيوديريك العظيم (474-526م) عرش مملكة القوط الشرقيين بعد وفاة والده ثيوديمير عام 474م. وكان مصدر ازعاج وقلق للإمبراطور زينون، لذلك فكر الأخير في التخلص منه بمنحه إيطاليا، حيث عهد زينون إلى ثيوديريك بالتوجه –مع قومه- إلى إيطاليا بهدف تخليصها من أدواكر، وذلك حتى يبعده عن البلقان، ويتخلص من عبث قومه. وبالفعل استطاع ثيوديريك تأسيس مملكة للقوط الشرقيين بإيطاليا في ظل تبعية اسمية للإمبراطورية الشرقية وذلك عام 493م. للمزيد أنظر،

Anonymus Valesianus: Excerpta Valesiana, recensuit Jacques Moreau (Bibliotheca Scriptorum graecorum et romanorum Teubneriana), Editionem correctiorem curavit Velizar Velkow, (Leipxic,1968), p.14-16; Gordon,(C.d.) The Age of Attila, Fifth Century Byzantium and the Barbarians, (Michigan , 1960), p.129, 150;

أنظر أيضًا، سعيد عاشور: أوروبا، جـ 1، ص86؛ الشيخ: الممالك الجرمانية، ص38؛ عمران: معالم تاريخ أوروبا، ص99.

أولًا: معركة سواسون عام 486م ضد الوجود الروماني في بلاد الغال:

أوجد ضعف الامبراطورية الرومانية واقعًا جديدًا في المناطق التي كانت تخضع تحت سلطتها ومنها بلاد الغال، إذ سرعان ما نشبت الاضطرابات ضد إجيديوس**Aegidius** القائد الروماني في بلاد الغال، لتمتد وتشمل الأجزاء الشمالية باتجاه القبائل الجرمانية ومنهم : الفرنجة والألماني[8]. ولم تنجح محاولات إجيديوس التعسفية وزيادة فرض الضرائب على السكان في إعادة هيبة السلطة الرومانية على تلك المناطق، فالجميع مقت تلك السيطرة، سوى الكنيسة التي أثرت البقاء مع الرومان؛ لخشيتها من القبائل الجرمانية التي كانت بخلاف ديانتهم[9]. واعتقد إجيديوس أن بإمكانه تأسيس مملكة له ولاحفاده من بعده في بلاد الغال واتخذ لقب (ملك) وجعل من سواسون[10] **Soissons** مقرًا له[11] .

بعد وفاة اجيديوس تولى ابنه سياجريوس**Siagrius** الحكم الرومانى في بلاد الغال، وكان سياجريوس يمثل الارستقراطية الرومانية القديمة، حيث كان يحكم مملكة تضم كلا من ريمس، سانس **Sens**، تروي **Troyes** وشالون [12]**Chalons** ، اوكسير **Auxerre**، وباريس ويتخذ من سواسون عاصمة له، وبذلك سيطر سياجريوس علي الأراضي التي تمتد من سواسون وريمس في الشرق إلي حدود بريتاني[13] **Bretagne** في الغرب، وبحر الشمال من الشمال ومملكة القوط الغربيين في اقليم اكوتين من الجنوب[14]. وكان تعداد الجيش الروماني من سكان بلاد الغال يبلغ نحو ثمانمائة جندي، مزودين بالأسلحة والدروع الرومانية المعتادة[15].

وقد سعى الملك كلوفس لحشد قواته والقضاء على سياجريوس، وقام بالتحالف مع راجناشار **Ragnachar** ملك كامبري **Cambrai**، الذي كان يحكم المنطقة الممتدة من كامبري حتى اقصى شمال بلاد الغال وصولاً إلى المنطقة التي يحكمها سياجريوس[16].

---

(8) Godefoid Kurth, Clovis, Tome 1, Paris, 1901, P 226.

(9) J.B. Bury, The End of Roman in North Gaul, in Cambridge Historical Journal. Vol.1, Cambridge University Press,1924, P.198.

(10) سواسون: مدينة فرنسية تقع في الشمال الشرقي من باريس. وكان لمدينة سواسون موقع متميز؛ لقربها من نهر آيسن Aisne، كما كانت تضم قلعة حصينة صعبة الاختراق، فاختارها القادة الرومان لتكون حصنًا مناسبًا لهم في الحروب. انظر،

Kurth, Clovis, Tome 1, Clovis, , P 226; Moore : Encyclopedia of Places, p.727.

(11) Bury, The End of Roman in North Gaul, P.199.

(12) شالون : مدينة فرنسية تقع علي نهر المارن Marne في الشمال الشرقي من باريس، وتبعد حوالي 43كم من مدينة ريميس، وقعت بها معركة شالون سنة 451م بين الرومان والهون. انظر،

Moore : Encyclopedia of Places, p.165.

(13) بريتاني : Bretagne أو Britaney يحدها من الغرب المحيط الاطلنطي، ومن الشمال بحر المانش ونورمنديا، ومن الجنوب بواتو Poitou ومن الشرق مملكة الفرنجة، وعاصمتها هي مدينة ران Rennes. انظر ،

Moore : Encyclopedia of Places, p.127; Bouillet, M.N.. Dictionnaire Universel D'Histoire Et De Geographie. Paris: Librairie Hachette, Hardcover 1876, pp. 282-83

(14) Gregory of Tours: The History of the Franks. Translated by Lewis Thorpe. New York: Penguin, 1974, P . 139 ;

أنظر أيضًا، فاطمة عبد اللطيف الشناوي: معركة سواسون عام 486م، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان، العدد 22 لسنة 2007، الجزء الثاني، ص880-881.

(15) Walter C. perry: The Franks From Their First Appearance in History To The death of King Pepin, (London ,1957), P.74.

(16) Gregory of Tours: Franks, P . 139 ; Fredegar, - Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888(, pp.1-194, P. 98; Woodruff,

وقد تضافرت مجموعة من العوامل التي أدت إلى توجه كلوفس لقتال سياجريوس، منها : أولًا خشية كلوفس من بقاء سلالة دائمة من الرومان المحاربين في بلاد الغال، ثانيًا أدراك كلوفس أن إعلانه حربًا خارجية سيضمن انضمام أقربائه إليه أمثال : راجناشار ملك كامبري وسيجبرت الأعرج Sigibert the Lame ملك الفرنجة البريين في كلوني، وبذكاء منه استطاع إقناع الفرنجة الآخرين في الانضمام إليه لمواجهة بقايا السلطة الرومانية في بلاد الغال[17]، ثالثًا أعتقد كلوفس أنه عند تخلصه من سياجريوس سيصبح الممثل الوحيد للإمبراطورية الرومانية في بلاد الغال والغرب الروماني[18].

ولذلك قرَر الملك كلوفس في السنة الخامسة من حكمه – عام486م- استرداد مناطق شمال بلاد الغال التي كانت خاضعة لسياجريوس، وأرسل لهذه المهمة قريبه راجناشار الذي كان معروفًا بقوته بين قبائل الفرنجة[19]؛ فأخبر الأخير سياجريوس أن المناطق المتنازع عليها في سواسون ستُحل بالطريقة المعروفة لحل النزاعات في ذلك الوقت (أي بالحرب) في حال لم يسحب قواته، غير أن سياجريوس لم يخش كلوفس، وقرر مواجهته عسكريًا[20].

وبموجب ذلك تحركت قوات كلوفس إلى شمال بلاد الغال، واستولى على مدنها، وأسر عددًا كبيرًا من الغاليين، وأطلق سراح بعضهم مقابل فدية[21]، وحينما سمع سياجريوس بتقدم كلوفس حشد قواته قرب سواسون ووقعت معركة عُرفت بمعركة سواسون Battle of Soissons عام 486م. ولكن لم تستمر المعركة طويلًا؛ إذ سرعان ما انهارت القوات[22]؛ وفر سياجريوس إلى آلاريك الثاني[23] Alaric II (485–507م) ملك القوط الغربيين في مدينة تولوز Toulouse[24]، وبسبب ضغط كلوفس قرر آلاريك الثاني تسليمه إياه؛ لخوفه من خوض

Jane Ellen, an annotated translation and historical analysis of interpolated material, Ph. D. University of Nebraska-Lincoln 1987, p.27; Liber Historiae Francorum, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII), edidit Bruno Krusch, Tomvs II, (Hannoverae. 1888), P.251; Bachrach, Bernard S ,Merovingian Military Organization 481-751, University of Minnesota Press, 1972, P.4;

أنظر أيضًا، عليه عبد السميع الجنزورى: جريجورى التورى ، ص 88؛ محمود سعيد عمران: المؤرخ جريجوري التوري وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة، (بيروت 1980)، ص 26؛ فاطمة الشناوي: معركة سواسون، ص882،887.

(17) Perry, The Franks, P.72.

(18) علية عبد السميع الجنزوري، جريجوري التوري وقيام دولة الفرنجة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1988، ص 89.

(19) Gregory of Tours, Franks,P.139; Fredegar, III, MGH SRM II, P. 98; See also, Woodruff: The Third book of the Chronicle of Fredegar,, p.27;

(20) Gregory of Tours, Franks, P.139.

(21) محمود سعيد عمران، معالم تاريخ اوربا، ص٨٩ .

(22) Gregory of Tours: Franks, P . 139 ; See also, Philip Van Ness, The Middle Ages, Part 1, Ginn Company Press U.S.A,1902, P.22 ;Bachrach: Merovingian Military, P.4;

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص 88؛ محمود سعيد عمران: المؤرخ جريجوري التوري، ص 26؛ فاطمة الشناوي: معركة سواسون، ص882،887.

(23) تولى الملك آلاريك الثانى (485-507م) عرش القوط الغربيين بعد وفاة والده الملك إيورك، وحكم في مدينة تولوز Toulouse، وظل في الحكم لمدة 23 عاما. انظر،

Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, Vandals, and Suevi , Translated From The Latin by Guido Donini and Gordon B. Ford, (Leiden 1970), p. 18.

(24) تولوز : مدينة فرنسية تقع في الجنوب الشرقي من فرنسا على ساحل البحر المتوسط، وتعد تولوز جزءاً من اقليم اكوتين، وكانت أول عاصمة لمملكة القوط الغربيين حيث اتخذها الملك اتولف (415-410م) عاصمة له. انظر، ابراهيم طرخان: القوط الغربيين، حاشية ص139؛

Wood , I .The Merovingians kingdoms , 450 – 751 , (London and Newyork . 1991), p. 47; Moore:

معركة مع كلوفس[25]، وعندما أصبح سياجريوس في قبضة الملك كلوفس أمر بحبسه حتى اكتملت له السيطرة على كل مملكته، ثم أمر بقتله فيما بعد[26] .

وبذلك قضى الملك كلوفس على آخر أثر للسلطة الرومانية في بلاد الغال في معركة سواسون سنة 486م وعلى الرغم من سقوط الجزء الغربي من الامبراطورية الرومانية عام 476م إلا أنه كان لابد من القضاء على ممثل تلك السلطة في بلاد الغال مما يعطي كلوفس الشرعية فيما بعد بحكم بلاد الغال، حيث أن الفرنجة ظلوا يحسبون أنفسهم جنودًا تابعين لها[27]. وقد نصب كلوفس نفسه ملكًا في ولاية بلجيكا الثانية الرومانية ومؤسسًا للأسرة الميروفنجية بين نهري السوم واللوار، وأصبحت بلاد الغال مقسمة بين الفرنجة في شمالها، والقوط الغربيين في المنطقة الجنوبية، والبرجنديينBurgundians[28] في المنطقة الممتدة بين جبال الألب[29] ونهر الرون أي جنوب شرق بلاد الغال[30].

ذكر سعيد عبد الفتاح عاشور إن أغلب المؤرخين يميلون إلى عدم اعطاء كلوفس صفة الفاتح بكل ما تحمله الكلمة من معنى، واصفًا حربه مع سياجريوس بأنها صدام بين زعيمين طموحين أكثر منه بين قوميتين متعاديتين[31]. ولعل كلوفس كان صبيًا طموحًا مغامرًا راغبًا في توسيع حدود مملكته، عبر مد سلطته في عموم بلاد الغال.

ويرى الباحث أن انتصار كلوفس على سياجريوس مثّل ركيزة اساسية في فتوحات الملك كلوفس فيما بعد، وكانت مملكة سياجريوس نقطة الانطلاقة لفتوحات كلوفس التالية، الذي نجح في القضاء على آخر أثر للسلطة الرومانية في بلاد الغال، مما مهد له الطريق في الاستيلاء على باقي بلاد الغال، ونجح في أن يحل محل السلطة الرومانية هناك، وعلى الرغم من سقوط الامبراطورية في الغرب إلا أنه كان لابد من القضاء على ممثل تلك السلطة في بلاد الغال؛ مما يعطى كلوفس الصفة الشرعيه فيما بعد لحكم بلاد الغال.

بعد ذلك استقر الملك كلوفس في قصر مدينة سواسون، وتمكن من السيطرة على المنطقة

Encyclopedia of Places, P.790.

(25) Gregory of Tours: Franks, P. 139 ; Liber Historiae Francorum, P.251; See also, Lynn Thorndike, The History of Medieval Europe, U.S.A, 1928, P.90.

(26) Gregory of Tours: Franks, P. 139 ; See also, Sergeant, , The Franks, p.103.

(27) Gregory of Tours: Franks, P. 139 ;

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص 88؛ محمود سعيد عمران: المؤرخ جريجوري التوري، ص 26؛ فاطمة الشناوي: معركة سواسون، ص882،887.

(28) البرجنديين: هم أحد الشعوب الجرمانية الشرقية، التي هاجرت من موطنها الأصلي في شبه جزيرة اسكندیناوة من جزيرة بورجندرام التي احتفظت باسمهم Burgunarholm، واستقروا بين نهري الاودر والفستولا في القرن الأول الميلادى، وفي حوالى سنة 150م نزحوا إلى سيليزيا Silesia(بولندا حاليًا)، وبلغوا نهر الراين في نهاية القرن الرابع الميلادي، واستقروا هناك فترة من الزمن. وفي بداية القرن الخامس سمحت الإمبراطورية لهم بالاقامه على الضفة اليسرى لنهر الراين حول ورمز Worms وسباير Speyer ومايانز Mainz وستراسبورج Strasbourg، وفي عام 413م اتخذوا من مدينة ورمز عاصمة لهم، وأصبحوا معاهدين Foederati للإمبراطورية الرومانية. لمزيد من التفاصيل انظر، موس: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب، القاهرة 1967، ص88؛ محمد الشيخ: الممالك الجرمانية، ص29؛ محمود سعيد عمران: معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطي، ص75؛ محمود محمد الحويرى: رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية، ص140-141؛؛ بدران عبد الونيس محمد : البرجنديون في غالة (534-473م)، رسالة دكتوراه غير منشور بكليه الآداب جامعة المنيا 2019، ص 5، 9-8، 19، 23.

(29) جبال الألب Alps : هي سلسلة جبلية كبيرة تقع جنوبي أوروبا الوسطى، وتكون قوساً عظيماً يمتد من سواحل البحر المتوسط بين فرنسا وإيطاليا إلى سواحل بحر الادرياتيك بيوغوسلافيا ويقع طرفها الشمالي الاقصى في بافاريا. انظر،

Moore: Encyclopedia of Places , p.30.

(30) كرستوفر دوسن، تكوين أوربا، ترجمة مصطفى زيادة وسعيد عاشور، القاهرة 1967، ص 115.

(31) سعيد عاشور، أوربا ، جـ1 ، ص 79.

المتدة من سواسون إلى حدود باريس **Paris** تقريبًا، كما حاصر باريس أيضًا واستولى عليها بعد حصار دام خمس سنوات.[32] كما تمكن كلوفس من الاستيلاء على أموال الخزانة الرومانية، التي عُدت أساسا للثروة التي جمعها كلوفس فيما بعد، وشكلت ركيزة أساسية له وللأسرة الميروفنيجية[33]. وإلى جانب تلك الأموال احتوت الخزينة الرومانية على العديد من الغنائم التي سرعان ما اقتسمها مع جنوده، واضافة مساحات شاسعة من الأراضي والملكيات الخاصة دون انتزاعها من مالكيها، مثلما فعل البرجنديون والقوط الغربيون في بلاد الغال[34] . ولعل ترك الأراضي لأصحابها كان من العوامل التي ساعدته في فتح بلاد الغال.

وجدير بالذكر، لم تعترض المدنُ الرومانية الغالية على دخول كلوفس وجيشه إليها بسبب كرهها لحكم إجيديوس وابنه، وتعزز وضع كلوفس في المنطقة لاسيما بعد أن وصلت إليه رسائل من كنيسة ريميس تُبارك له النصر، وتسأله اللطف بمعاملة الرعايا، ولاسيما المسيحيون، واعترفت كذلك الكنيسة بسيادته الشرعية في سواسون، وعزز موقف الكنيسة دخول كلوفس وجيشه بسلام في المنطقة، دون مقاومة من الأهالي[35]. لكن هذا لا يعني أن جيش كلوفس لم يخرب وينهب بعض القرى والكنائس، فقد نُهبت العديد من الكنائس دون الاكتراث بقدسيتها ؛ لأنهم ما زالوا وثنيين. وسرقوا الكثير من المجوهرات والنفائس الموجودة في كنيسة سانت ريميس، من بينها وعاء كبير دقيق الصنع وأشياء أخرى ثمينة كانت تستعمل في الكنيسة[36].

وهكذا استطاع كلوفس أن يوسع سيطرته على انحاء بلاد الغال كلها فيما عدا برجنديا **Burgundy** وسبتمانيا[37] **Septimania** وبروفانس [38]، واكوتين وبذلك مهد السبيل لقومه للانتشار فوق الجهات الشمالية من غالة، وبذلك نجح الملك كلوفس في تأسيس مملكة للفرنجة في غالة.

ثانيًا: حرب كلوفس مع مملكة ثورنجيا Thuringia عام 491م:

لم يكتف الملك كلوفس بالانتصارات السابقة التي احرزها واستيلائه على مملكة سواسون، وانما واصل حروبه ضد الثورنجيين[39] **Thuringians** ومملكة ثورنجيا. حيث تشير الاحداث

---

(32) Bachrach: Merovingian Military, PP.4m5-6.

(33) Kurth, Clovis, Tome 1, P.238.

(34) محمد مرسي الشيخ: الممالك الجرمانية، ص188-189

(35) Kurth, Clovis, Tom 1, PP.239-240.

(36) Gregory of Tours, Franks, P.139.

(37) سبتمانيا: منطقة ساحلية تمتد من جبال البرانس غربأ إلى مصب نهر الرون شرقا، سُميت بذلك الاسم لانها تشمل سبع مدن وهم نيم وناربون واجديا وبيرنييه ولوديف وكراكسون وعاصمتها مدينة ناربون. انظر ، اينهارد: سيرة شارلمان، ت عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر دمشق 1989.، حاشية ص113؛ نجاة محمد احمد: السياسة الخارجية لشارلمان لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان(768-814م)، رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية الآداب جامعه بنها 2005، حاشية ص 56.

(38) محمود عبد الواحد محمود حبيب القيسي: العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهد شارلمان(768-814م)، اطروحة دكتوراه بكلية الآداب جامعة بغداد 2003، ص25.

(39) الثورنجيين: هم إحدى القبائل الجرمانية الغربية، التي استوطنت في المنطقة الواقعة جنوب غرب المانيا علي الضفة اليسرى لنهر الراين بالقرب من الفرنجة البحريين المقيمين حول كل من كلوني وتريف Treves، وقد عُرفت تلك المنطقة باسم ثورنجيا نسبة إلى اسمهم وفي أواخر القرن الخامس استطاع الثورنجيون تأسيس مملكة واسعة لهم امتدت حتى نهر الدانوب، ووصلت إلى ذروتها في النصف الأول من القرن السادس حتى استطاع الفرنجة القضاء عليها تمامًا عام 531م. للمزيد انظر ،

Pfister, CH. : " Gaul under the Merovingian Franks ", In Cambridge Medierval History Vol . II , Cambridge. 1913 , P.110;

انظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجورى التورى، ص 90.

التاريخية إلى أن علاقة الملوك الميروفنجيين بالثورنجيين كانت جيدة فى بداية الأمر، حيث عندما ثار الفرنجة ضد ملكهم شلدريك الأول Cheldric I (456-481م) وأجبروه على التنازل عن العرش وطردوه من المملكة، فأنه هرب إلى مملكة ثورنجيا واحتمي بملكها بسينوس Bisinus وزوجته باسينا Basina [40]. وهذا يدل العلاقات الطيبة بين المملكتين.

واستمرت العلاقات الطيبة بين المملكتين الثورنجيين والفرنجة حتى تولى الملك كلوفس عرش مملكة الفرنجة، حيث سرعان ما تغيرت تلك العلاقات وأصبحت عدائية، فقد اصطدمت مملكة الثورنجيين بطموحات الملك كلوفس الشاب، حيث كان الأخير ملكًا طموحًا يحاول توسعة مملكته على حساب جيرانه، فتوجهت انظاره إلى مملكة الثورنجيين المجاورة التى تُعد أضعف الممالك مقارنة بالممالك الأخرى. وعلى الرغم من شحة المعلومات التي تشير إلى حرب كلوفس مع الثورنجيين، إلا أن هناك اشارات متواضعة إلى هذه الحرب. فيذكرالمؤرخ جريجوري التوري أن كلوفس في السنة العاشرة من حكمه -أي عام 491م - قام بغزو مملكة الثورنجيين وتمكن من اخضاعها لحكمه[41]، ويقال: أنه ضم محاربيهم إلى جيشه، بل انه دعى أيضًا قوات اجنبية للسير تحت اعلامه[42]. ومع ذلك لا يوجد شيء دقيق معروف عن هذه الحملة إلا أن كلوفس كان منتصرًا، ومع ذلك، يمكن الافتراض أنه نتيجة لهذه الحملة أن أصبحت مصالحه متعارضة بشكل أكبر مع مصالح قبائل الألماني على طول نهر الراين الأوسط ومع مصالح البرجنديين في الجنوب، وبذلك أصبح الصدام مفتوحًا مع تلك القبائل[43].

يتضح مما سبق، أن الملك كلوفس بدأ يخطو الخطوات الأولى نحو الاستيلاء على بلاد الغال بالكامل، فبعد أن مكث عدة سنوات في الاستيلاء على مملكة سياجريوس، نجد إن انظاره اتجهت نحو مملكة الثورنجيين، وبالنظر إلى تلك الاحداث نجد أن حملات كلوفس الخارجية كانت تسير وفقًا لخطة معينه وليست عشوائية، فقد اختار كلوفس مملكة الثورنجيين دون غيرها حيث كانت أضعف الممالك في ذلك الوقت، مما يؤدي إلى نجاح مهمته. وبذلك استطاع كلوفس أن يوسع موارده ويزيد من عدد جنوده لكي يستعد للحملات القادمة.

ثالثًا: حرب كلوفس مع قبائل الألماني، معركة تولبياك 496م:

كانت الخطوة التالية لجهود كلوفس الحربية هي حروبه ضد قبائل الألماني Alamanni ، وترجع قبائل الألماني Alamanni إلي عنصر الجرمان الغربيين، وقد نزحت من موطنها الأصلي في شبه جزيرة اسكندنافيا [44]، وقد ورد أول ذكر لقبائل الألماني في المصادر التاريخية في كتاب المؤرخ الروماني كاسيوس ديو Cassius Dio في سياق حديثه عن حملة الإمبراطور كاركالا علي قبائل الألماني عام 213م[45]، حيث كانت قبائل الألماني تقيم بالقرب من ملتقى

(40) Gregory of Tours: Franks, P . 128; Fredegar, III, MGH SRM II, P.95.

(41) Gregory of Tours, Franks, P.140; Liber Historiae Francorum, P.253; See also, Bachrach: Merovingian Military , PP.5-6;

انظر أيضًا، عليه الجنزوري: جريجوري التورى، ص 91.

(42) Pfister : Gaul under the Merovingian Franks ", P.111;

انظر أيضًا، عليه الجنزوري: جريجوري التورى، ص 91.

(43) Bachrach: Merovingian Military , PP.5-6.

(44) الشيخ، الممالك الجرمانية ، ص 12.

(45) Cassius Dio : Dio's Roman History ,trans by Ernest Cary ,(Loeb Classical Library in 9 volumes),Harvard university press, London 1955 , Vol 9, P.309;

نهري الراين والدانوب، وكانت تهدد حدود الإمبراطورية الرومانية، ومن ثم قاد الإمبراطور كاركالا حملة تأديبية تمكن فيها من سحقهم. ثم ظهر خطرهم مرة أخري ايام الإمبراطور كلوديس القوطي الذي تمكن من هزيمتهم عام 269م[46]. وكانت علاقة الألماني بالإمبراطورية الرومانية علاقة عدائية، بل كانوا يقومون بعدة حملات على حدود الإمبراطورية بين الحين والآخر بغرض السلب والنهب. وبعد انهيار الإمبراطورية الرومانية دخلوا إلى بلاد الغال واستوطنوا في جنوب شرق البلاد، على حدود أراضي مملكة الفرنجة البريين وملكهم سيجبرت الأعرج في الراين السفلي[47]. وبعد ذلك بدأت تلك القبائل بالزحف من جنوب شرق بلاد الغال؛ لكن ضغط البرجنديين عليهم، اضطرهم إلى الذهاب لأراضي الفرنجة التي حررها كلوفس حديثًا وتحديدًا في عام490 م، ولكن لم تشكل قبائل الألماني في البداية خطرًا على كلوفس وقبيلته[48]. ومع ذلك بعد أن نظم كلوفس اوضاعه الداخلية في شمال بلاد الغال أستأنف نشاطه العسكري من جديد، قرر مواجهة قبائل الألماني بعدما استنجد به أقرباؤه من الفرنجة البريين وملكهم سيجبرت الأعرج، لكثرة تعرضهم لهجمات الألماني وحوداث السلب والنهب التي تضاعفت مؤخرًا، فأسرع بتجهيز جيشه عام496 م والتوجه نحوهم[49].

يتضح مما سبق أن قبائل الألماني كانت تسبب نوعًا من الازعاج لاقرباء كلوفس، وكان بامكان الملك كلوفس أن يغض الطرف ويترك اقربائه فريسه لهؤلاء، ولكن ملكًا طموحًا مثل كلوفس يسعى إلى استغلال كل الظروف والاحوال المواتية، كان لابد له أن يستغل تلك الفرصة، أولًا لنجده اقربائه من الفرنجة البريين من هجمات قبائل الألماني مما يعود عليه بالنفع فيما بعد، عندما يطلب مساعدة اقربائه، ثانيًا كسر شوكة قبائل الألماني مؤقتًا استعدادًا للقضاء عليه فيما بعد والاستيلاء على أراضيهم كما سوف يتضح فيما بعد.

على أية حال، تحصنت قبائل الألماني في قلعة تولبياك التي تبعد نحو ثلاثين ميلاً جنوب مدينة كلوني، اشترك في هذه المعركة نحو ستة آلاف جندي من الطرفين، ضم كلوفس إلى جانبه مجموعات متنوعة من الفرنجة الساحليين والفرنجة البريين بقيادة سيجبرت الأعرج، وكانت أعداد قبائل الألماني تفوق قوات الفرنجة بقليل، والتقى الجيشان في تولبياك، ولم يعتمد كلوفس أسلوب الحصار بل الهجوم المباشر، الأمر الذي نجم عنه مقتل كثير من أفراد جيشه، وبدت المعركة شبه محسومة للألماني، لكن سرعان ما تغير الموقف وحسم النصر لصالح جيش كلوفس[50]. بعد مقتل ملك الألماني فر جزء من اتباعه، أما الجزء الباقي؛ فقد استعطف كلوفس لوقف المعركة والدخول في طاعته، وبالفعل أمر كلوفس بوقف المعركة، وبعد المفاوضات عُقدت هدنة بين الطرفين[51].

أنظر أيضًا، سيد أحمد على الناصرى: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى ، القاهرة 1991 .، ص 333.

(46) سيد الناصرى: الإمبراطورية الرومانية، ص 376.

(47) Richard H.Lawson, Linguistic Transmission on the Frankish-Alemannic-Ostrogothic Frontier in the Sixth Century, Revue belge de Philologie et d'Histoire Year 1978 56-3 , P.565.

أنظر أيضًا، محمد الشيخ: الممالك الجرمانية ، ص ٤١٢؛ سيد الناصرى: الإمبراطورية الرومانية، ص 333،376.

(48) Lewis Sergeant, The Franks, P.116; Bachrach: Merovingian Military , P.6.

(49) سعيد عاشور : أوربا ، جـ 1، ص 82.

(50) Gregory of Tours, Franks P.153 ; Bachrach, Merovingian Military, PP.15-16.

(51) Gregory of Tours, Franks P.143 ; Liber Historiae Francorum, PP.261-263;

أنظر أيضًا، سعيد عاشور: أوروبا ، جـ 1 ، ص 82؛ محمود سعيد عمران : المؤرخ جريجوري التوري، ص ٣١.

وهكذا يتضح أن الملك كلوفس نجح في هزيمة قبائل الألماني وطردهم من منطقة الراين السفلى، مما أسفر عن ترك الفرنجة البريين وشأنهم. ولكن يبدو أن الملك كلوفس لم يستفيد من وراء تلك المعركة، حيث ترك الاراضي التي استولى عليها لحليفه سيجبرت الأعرج بسبب قربها من أراضي الفرنجة البريين، ولكن يتضح أن كلوفس اعتمد لاحقًا على مساعدة سيجبرت أثناء غزو الجزء الشمالي من مملكة القوط الغربيين.

وقد افترض العديد من الباحثين وقوع معركة ثانية هي معركة ستراسبورج **Strasbourg** في عام 506 م، والتي يُفترض أنها وقعت بين قبائل الألماني والفرنجة، والتي أدت إلى هزيمة ودمج قبائل الألماني الشماليين نهائيًا في مملكة الفرنجة، في حين أن قبائل الألماني الجنوبيين فروا الي إقليم رايتيا **Rhaetia** ووضعوا أنفسهم تحت حماية ثيودريك العظيم ملك القوط الشرقيين[52]. حيث تشير بعض المصادر التاريخية إلى إشارات غير مباشرة إلى معركة ثانية محتملة بين الألماني والفرنجة، منها خطاب من ثيودريك العظيم يرجع تاريخه إلى عام 507/506م إلى صهره الملك الميروفنجي، كلوفس الأول، يتحدث عن المعارك التي اشتبك فيها كلوفس مع الألماني. وفي هذه الرسالة، يدعو ثيودريك إلى تخفيف حدة غضبه ضد الألماني، ومعاقبة أولئك الذين كانوا غير موالين فقط والكف عن محاربة بقية الألماني. حيث وضع ثيودوريك الألماني الذين فروا تحت حمايته الشخصية[53].

وبالفعل تَسَلم كلوفس رسالة من ثيودريك ملك القوط الشرقيين بعد انتهاء المعركة كتبها الكاهن كاسيدروس **Cassiodorus** وعُدت تلك الرسالة من الوثائق المهمة في عهد كلوفس وحروبه، وقد أثنى الملك ثيودريك في تلك الرسالة على انتصار كلوفس الساحق على قبائل الألماني، ونصحه بمعاملة الأسري بلطف ومعاقبة الخائن، كما نصحه بمسامحة قبائل الألماني الذين لجأوا إليه في إيطاليا وعدم اللحاق بهم، وختم الرسالة بتمني النجاح له، وأن إيطاليا فرحةً بنصره[54].

وبالفعل قد عانى الألماني في معركة تولبياك عام 496 م، من الهزيمة القاسية على يد كلوفس. ونتيجة لذلك يبدو أن بعض الألماني أصبحوا تحت حماية كلوفس، ويُفترض أن هؤلاء الألماني قد انتهكوا بعد ذلك معاهدتهم مع كلوفس، ولهذا السبب تعرضوا للاضطهاد مرة أخرى ووقعت معارك أخرى بين كلوفس الألماني. ولذلك يعتقد العديد من الباحثين أنه في عام 506 م وقعت المعركة الثانية بين الألماني والفرنجة[55].

مثل انتصار كلوفس في حربه بعد أن كان خاسرًا في بدايتها نقطة خلاف بين المؤرخين لاسيما وأن جريجوري التوري قد أوعز سبب النصر الى طلب كلوفس النصر ولأول مرة

(52) Geuenich, Dieter. “Chlodwigs Alemannenschlacht (en) und Taufe”, pp. 423–37. In D. Geuenich, ed., Die Franken und die Alemannen bis zur “Schlacht bei Zülpich” (496/497). Berlin: de Gruyter, 1998, P. 429; Eugen Ewig. Die Merowinger und das Frankenreich, 5th updated edition, Stuttgart: Kohlhammer Verlag, 2006, PP. 24-25;

أنظر أيضًا، سعيد عاشور: أوروبا ، جـ 1 ، ص 82.

(53) Cassiodorus, Selected Variae, Translated: S. J. B. Barnish, Liverpool University Press, 2006, PP.43-44.

(54) Cassiodorus, Selected Variae, PP.43-44.

(55) Geuenich, “Chlodwigs Alemannenschlacht(en) und Taufe, p. 429; Ewig. Die Merowinger und das Frankenreich, PP. 24-25; Hoops, Johannes. *Reallexikon der Germanischen Altertumskunde*, **Vol. 9, Berlin: de Gruyter, 1995;** p. 372.

من السيد المسيح قائلًا: "بانه سيترك عبادة الأوثان في حال انتصاره في هذه الحرب"، أما المؤرخون المعاصرون ومنهم ايان وود؛ فينكرون هذه القضية، ومن المحتمل أن جريجوري التوري حاول أثبتها؛ لأنه يميل إلى الجانب الديني، إذ غدت تلك المعركة أساس تحول كلوفس إلى المسيحية، في حين رجح المؤرخ برنارد بشاراش Bernard Bachrach "أن سبب انتصار كلوفس في المعركة جاء بعد مقتل ملك الألماني وتشتت جيشه من بعده، إذ لم يكن لديهم قائد آخر يقودهم في المعركة"[56].

كانت نتائج تلك الحرب مهمة بالنسبة لكلوفس والفرنجة، إذ توسع الفرنجة في الاتجاهين الشرقي والشمالي الشرقي في اعالي الراين من جهة، كما ترتب على نجاح الفرنجة في صد قبائل الألماني عدم قطع الصلة بين الفرنجة من جهه ووطنهم الجرماني الأصلي فيما وراء الراين من جهة أخرى، فضلًا عن نجاح الفرنجة في إيقاف أي توسع لباقي القبائل الجرمانية الأخرى مثل السكسون والثورنجيين والبافاريين[57].

رابعًا: كلوفس والحرب الأهليَّة البرجندية عام 501/500م:

حاول الملك كلوفس ان يدلو بدلوه في الحرب الأهلية البرجندية في مملكة برجنديا ويستفيد من الوضع الراهن، وفي واقع الأمر كانت الحرب الأهليَّة البرجندية في الأساس كانت قتالًا بين جندوباد وشقيقه جوديجزل على حكم مملكة البرجنديين. وفي عام 500م كان الصراع بين الطرفين على أشده مما هدد بزوال المملكة[58]. يضاف إلى ذلك أن جندوباد هذا كان قد قتل شقيقه الملك البرجندي شيلبريك الثاني Chilperic II (473-486م) والد كلوتيلدا، الأمر الذي جعل الاخيرة تكن حقدًا شديدًا لعمها جندوباد. وقد تهيأت الفرصة للملك كلوفس لقتال جندوباد عندما لجأ جوديجزل إلى كلوفس- بعدما سمع عن انتصاراته - يطلب منه المساعدة للقضاء على شقيقه جندوباد سواء بالقتل أو بالطرد من المملكة، وذلك نظير الجزية التي يحددها كلوفس[59].

وبالفعل أرسل جوديجزل سرًا سفراءه إلى كلوفس يطلب مساعدته في الحرب ضد شقيقه، واعدًا إياه «بالمبلغ الذي يحدده كجزية سنوية»[60]. وقد وافق كلوفس على ذلك بسرعة ووعده أن يأتي لمساعدته «متى ادعت الضرورة ذلك». وبالفعل تم الاتفاق على مجموعة من البنود يمكن استخلاصها فيما يلي:

(56) Bachrach, Merovingian Military, P.17.

(57) سعيد عاشور، أوربا ، جـ 1، ص 82.

(58) ليس من المعروف اسباب الصراع بين جندوباد وشقيقه جوديجزل، ولكن يبدو أن اختفاء شقيقهما شيلبريك كان السبب الرئيسي للصراع بين الأخوين. حيث ذكر مؤلف «سيرة القديس سيجسموند" "Passio Sancti Sigismundi": **"أنه عند وفاة الملك البرجندي شيلبريك، استولى جندوباد على ثلثي الميراث، ولم يتبق لجوديجزل سوي الثلث الأخير». ولكن من المؤكد أن أسباب ذلك الصراع هو التفوق المادي لجندوباد على جوديجزل، المعترف به من قبل المعاصرين ويشهد به عدد من الحقائق لا بد أنه كان مؤلمًا جدًا لجرديجزل، وبالتالي كان التنافس على المصالح والغرور هو التفسير الأكثر عقلانية للحرب بين الأشقاء. للمزيد انظر،**
Passio Sancti Sigismundi Reges et Martyris et Sociorum, ed. By. Krusch and W. Levison,
(M. G. H), Scriptores Rerum Merowingicarum, (Hannover, 1888), p. 333; See also Godefroid Kurth: Saint Clotilda, London, 1906, P.59;

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: البرجنديون في غالة، ص 63.

(59) محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى (492-770م) نورحوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق 2020، ص 155.

(60) Gregory of Tours, Franks, P.145; Fredegar, III, MGH SRM II, P. 102; Woodruff : The Third book of the Chronicle of Fredegar,, p.37.

1. أن يقوم كلوفس بغزو برجنديا، على أن ينضم إليه جوديجزل في ساحة المعركة[61].

2. أن يتم تقسيم المملكة البرجندية بين كلوفس وجوديجزل بعد القضاء على جندوباد.

3. أن يتعهد جوديجزل بمنح كلوفس جزية سنوية.

4. أن يقوم جوديجزل بإشعال نار الفتنة في هيلفتياHelvatia، حيث يوجد إقطاعه وأعوانه الإقطاعيين، في حين يقوم ملك الفرنجة بمهاجمة جندوباد في وادي نهر السارون[62].

وبطبيعة الحال لم يتردد الملك كلوفس في المشاركة في تلك الحرب، وكان هنالك أكثر من سبب لتدخله في النزاع الدائر، منها أن أغلب حروب كلوفس اتخذت طابعًا دينيًا بعد تعميده، وكان مناصراً للدين المسيحي الكاثوليكي، واقدم على محاربة الهراطقة والخارجين عن المذهب الكاثوليكي، ولذلك كانت مشاركته في تلك الحرب فرصة مناسبة لدعم توجهاته الجديدة، إذ يدين عامة الشعب البرجندي بالمذهب الآريوسي وعلى رأسهم ملكهم جندوباد، أمّا السبب الآخر الذي لا يقل أهمية عن سابقه؛ فهو أن كلوفس سيفرض نفوذه على كل مدن جنوب شرق بلاد الغال من نهر الرون إلى مقاطعة مرسيليا، وفي حال نجاحه بهذه المهمة سيضمن دخول البرجنديين إلى جانبه في حروبه القادمة[63].

ثم طبقًا لما ذكره جريجوري التوري لدى سماع جندوباد بأخبار تحرك كلوفس ولم يكن على علم بالاتفاق الذي تم بين كلوفس وشقيقه، أن أرسل إلى شقيقه جوديجزل يطلب المساعدة منه ضد الفرنجة، وخدعه جوديجزل بأنه سوف يساعده[64].

وقد ذكر المؤرخ جريجوري التوري أن عملية التفاوض بين كلوفس وجوديجزل كانت تجري في سرية تامة، ولم يشك جندوباد في شقيقه ولو للحظة[65]. وبالفعل تقدمت الجيوش الثلاثة إلى نفس النقطة، وجاؤوا بكل معداتهم الحربية إلى ديجون [66]Dijon قرب نهر أوخOuche (بوسط فرنسا)، وما أن دارت رحى المعركة حتى انضم جوديجزل إلى كلوفس وسحقت قواتهم المتحدة جيش جندوباد. وهنا فر جندوباد بعد أن اكتشف خيانة شقيقه، واتخذ الطريق على طول سواحل الرون حتى وصل إلى مدينة أفينون Avignon وتحصن بها[67] .

(61) Wood: The Merovingians kingdoms, p.43;

انظر أيضًا، بدران عبد الونيس: البرجنديون في غالة، ص 64.

(62) Oman (CH.) : The Dark Ages , 476 -918 , (London . 1928), pp. 61-62 ; Bachrach: Merovingian Military Organization, P.9.

انظر أيضًا، محمد مرسي الشيخ: تاريخ اوربا في العصور الوسطى، ط2000، ص145؛ بدران عبد الونيس: البرجنديون في غالة، ص 64.

(63) M.M, Gorce, Clovis 465-511, Payot Press, Paris,1935, PP.68-70.

(64) Franks, P.145; See also, Gorce, Clovis, PP.68-70.

(65) Franks,P.146.

(66) ديجون: مدينة فرنسية تقع على الطريق الرئيسي الذي يربط سواحل البحر المتوسط بشمال أوروبا بين منطقة باريس وحوض نهر الرون، وعلى بعد 310 كم جنوب شرق باريس 190كم شمال مدينة ليون. أنظر،

Moore: Encyclopedia of Places, p.226.

(67) Marius of Avenches: Marii Episcopi Aventicensis Chronica: in Chronica Minora Saec. IV. V. VI. VII edidit Theodorus Mommsen (Berolini apud Weidmannos MDCCCXCIII.1898). Monumenta Germaniae Historica. Avctorum Antiquissimorum Tomvs, XI. VOL. II, pp.225239-, p.234; Gregory of Tours, Franks, PP.145-146; Liber Historiae Francorum, P.264.

أنظر أيضًا، محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ : الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 156.

- أفينون : تقع مدينة أفينون في وادي نهر الرون على الضفة اليسرى في جنوب شرق غاله، تبعد 91كم عن مارسيليا، وهي من أكبر المدن تتميز بأنها سوق ومركز لتعليب الخضروات. انظر،

وهنا لا بد من الإشارة إلى دهاء الملك كلوفس بشأن المراسلة التي تمت بينه وبين جوديجزل، التي لم يعلم بها جندوباد، إذ ذكر افيتوس حدوث خلافات بين الأخوين قبل عام 500م، أدت إلى خروج جوديجزل من عاصمة البرجنديين فيينا، فكان ذلك سببًا شجع كلوفس على دخول الحرب، بعد أن طلب من جوديجزل الذهاب لمساعدة شقيقه حالما يتقدم جيش الفرنجة حتى لا يشك جندوباد بجوديجزل، وفعلا نجح الأخير في ذلك وتمكن من خداع شقيقه ودحره بمساعدة كلوفس[68].

بعد أن حقق جوديجزل النصر، فقد أقدم على تسليم كلوفس جزءًا من أراضيه، بالاضافة الى الجزية بموجب ما أتفقا عليه قبل الحرب، وغادر بهدوء ودخل فيينا في موكب المنتصر، كما لو كان الحاكم الفعلي للمملكة بأكملها[69]. في حين حشد كلوفس قوات أكثر وخرج على أثر جندوباد الذي كان في حالة ذعر شديد خوفًا من أن يقتل، وقد حاصر كلوفس جندوباد في أفينون حتى وافق على دفع جزية سنوية له أيضًا، بعد ذلك رجع كلوفس إلى مملكته[70].

خامسًا: صراع كلوفس مع القوط الغربيين، معركة فوييه عام 507م:

تجدر الإشارة إلى أن علاقة الملك كلوفس بالقوط الغربيين ظلت قوته مقيدة لمدة خمس سنوات بواسطة إيورك Euric (466-484م)؛ ملك القوط الغربيين القوي، لكن ما أن توفي الأخير عام 484م[71] وتولى ابنه آلاريك الثانى (485-507م) عرش مملكة القوط الغربيين، حتى تنفس الملك كلوفس الصعداء، وذلك لأن الملك آلاريك لم يكن له ما كان لوالده من مهارة في الشئون السياسية والعسكرية بل كان ضعيفًا قصير النظر، ليس على شيئ من الحصافة والمرونة، فقد واجه في بداية عهده غزو الفرنجة لغالة بقيادة كلوفس وإنزال الهزيمة بسياجريوس الحاكم الرومانى في بلاد الغال في معركة سواسون سنة 486م[72]، الذي هرب إلى آلاريك الثاني ينشد المأوى والملاذ[73].

ويبدو أن كلوفس كان واثقًا من نفسه ومن قوة جيوشه فأرسل إلى آلاريك الثاني ملك القوط الغربيين رسالة تهدد مطالبًا إياه بأن يسلمه سياجريوس وإلا تعرض للهجوم. ويبدو أن آلاريك لم تكن لديه القدرة أو الجرأة لتحدى كلوفس أو ربما لم يكن مستعدًا لمثل هذه الحرب التي لم يكن له فيها أية مصالح، ومن ثم فقد بادر بالاستجابة لمطالب كلوفس

Moore : Encyclopedia of Places, p.66.

(68) Kurth, Clovis, Tome2.P.13.

(69) Kurth, Clovis, Tome 2.P.14.

(70) Marius of Avenches: Chronica, MGH AA XI, p.234; Gregory of Tours, Franks, P.147; Liber Historiae Francorum, PP.264-265; See also, Crisp, Ryan Patrick, M.A: Marriage and Alliance in The Merovingian Kindoms, 481-639,A Dissertation sumitted for the Degree of Doctor of Philosophy (Ohio University 2003), PP.72-73; Perry, The Franks, P.83.

(71) عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص 87؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ : الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 173.

(72) Gregory of Tours: Franks, P . 139; See also Oman : Dark Ages p. 59;
أنظر أيضًا، محمد الشيخ: الممالك الجرمانيه، ص 60؛ عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص 88؛ محمود سعيد عمران : المؤرخ جريجوري التوري، ص 26؛ فاطمة الشناوي: معركة سواسون، ص882،887؛ كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص195؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ : الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 174.

(73) كريم عبد الغنى عبد العاطى: هجرات القوط الغربيين ودولتهم في جنوب غالة واسبانيا، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب ، جامعة المنصورة 2009م، ص196؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ : الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 174.

وتسليم سياجريوس الذي تم الاحتفاظ به سجينًا إلى أن تمكن كلوفس من الاستيلاء على كل مملكة سياجريوس فأمر بقتله[74]. وعلى الرغم مما ترتب على ذلك من خطر في قلب غالة، وفرار سياجريوس والتجائه إلى آلاريك الثانى وهدم الولاية الرومانيه التي كانت حاجزًا بين الفرنجة والقوط الغربيين، إلا أن آلاريك أظهر جهلًا وقصر نظر حين بادر بتسليم سياجريوس إلى غريمه كلوفس فلم يتوان في قتله، فدل ذلك على رعونة وسذاجة آلاريك بعد أن أصبحت مملكة الفرنجة وجهًا لوجه أمام مملكة القوط الغربيين[75].

ومن ثم فقد زالت المملكة الحاجزة مملكة سواسون، وصار الفرنجة والقوط الغربيون جيرانًا مباشرين. ولكن اللافت للنظر، أن مملكتي القوط صارتا تخطبان وده، حيث سعى ثيودريك العظيمTheodoric the Great ملك القوط الشرقيين(489-526م) إلى إقامة تحالف متين وعلاقات ود وصداقة فتزوج في عام 493م من اودفيلدا شقيقة كلوفس[76]. كما أنه عقد سلسلة من المصاهرات السياسية مع الملوك الجرمان الآخرين من أجل أن يفوت الفرصة على الإمبراطور البيزنطي انستاسيوس الأول[77] Anastassius (491-518م) في اللجوء إلى سياسة «فرق تسد»، والتي بواسطتها يستطيع تأليب ملوك الجرمان بعضهم ضد البعض[78].

ولكن لم يكن الملك كلوفس بيدقًا أو حتى فارسًا في لعبة شطرنج ثيودريك السياسية والدبلوماسية التي قام بها، بل كان ملكًا طموحًا يريد ان يوطد حكمه ويوسع مملكته، ولم يكن امام كلوفس سوى مملكة البرجنديين في جنوب شرق غاله، ومملكة القوط الغربيين في جنوب غالة الذين يسيطرون على جانب كبير من بلاد الغال، وعندما لاحظ كلوفس ضعف آلاريك ملك القوط الغربيين نجد أن انظاره اتجهت نحو الجنوب لتوسيع مملكته. وقد أيد ذلك الإحداث التي وقعت في عام (507م) التي أدت إلى القول أعظم انتصارًا له على القوط الغربيين في معركة فوييه Vouille [79].

ولكى نتتبع نصر كلوفس في معركة فوييه عام 507م ضد القوط الغربيين، فإن الإمبراطور انستاسيوس الأول قد كافأه بأن اعترف رسميا بحكم كلوفس في الغرب وإبعد ثيودريك ملك

---

(74) Gregory of Tours: Franks, P . 139 ;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص196؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ : الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 174.

(75) ابراهيم طرخان: القوط الغربيين، ص97 ؛ محمد الشيخ: الممالك الجرمانية، ص59-60؛ كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص196.

(76) محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 174،162.

(77) الإمبراطور انستاسيوس: تولي انستاسيوس عرش الإمبراطورية بعد وفاة الإمبراطور زينون، حيث اختارته اريادن Ariadne زوجه زينون لكي يتولي عرش الإمبراطورية، وقد تمكن انستاسيوس من القضاء على النفوذ الايسوري في الإمبراطورية ، ولكن اتسم عهده بالكثير من الصراعات الدينية والحروب التي أدت إلى اراقة الكثير من الدماء. للمزيد أنظر، محمد فتحى الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية،»عصر جوستنيان»، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1989، ص 30-32.

(78) أقام ثيودريك ملك القوط الشرقيين العديد من المصاهرات السياسية مع العديد من الحكام البرابرة في الغرب من القوط الغربيين، الفرنجة، البرجنديين، الوندال، والثورنجيين وذلك قرب نهاية القرن الخامس الميلادى، فقد تزوج ثيودريك شقيقتة كلوفس (481-511م) ملك الفرنجة التي تدعى اودفيلدا Audefleda، كما زوج ابنته ثيودوجوثا Theodichusa لآلاريك الثاني (485-507م) ملك القوط الغربيين، وزوج اوسترجوثا Ostrogotho أو اريجيني إلى سيجسموند (516 – 523م) بن جندوباد ملك البرجنديين، وزوج امالابرجا Amalabirga ابنة اخته آمالافريدا Amalafrida إلى هرمنفريد (حوالي 532-507م) حاكم الثورنجيين. للمزيد انظر، محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 162.

(79) Crisp: Marriage and Alliance, p77.;
أنظر أيضًا، محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص175.

القوط الشرقيين (هكذا فضل الإمبراطور أكثر حاكم بربرى في الغرب)[80]. كما أنه في أعقاب النصر في فوييه سيطر كلوفس على أجزاء كبيرة من الجزء الشمالى في أكوتين[81] **Aquitaine**، وعمل على إبعاد ثيودريك عن أن يصبح ملكًا على القوط الغربيين، في حين إن ثيودريك نجح في تثبيت اقدام القوط الشرقيين في بروفانس **Provence** وحتى خارجها على حساب البرجنديين[82]. ولكن من الواضح إن الطموح السياسي والمصالح الشخصية تغلبت على روابط القرابة بين كلوفس وثيودريك.

ويتضح من الاحداث السابقة إن اعتناق كلوفس للمسيحية الكاثوليكية[83] جاء على غير هوى الملوك الجرمان الأخرين، ونذيرًا بفشل التحالف السياسي الذي عقده الملك ثيودريك معهم، حيث صمم الملك كلوفس على أن يقضي على الآريوسيين عامة وفي إقليم الغال خاصة، وقد وجد تأييدًا كبيرًا من رجال الدين الكاثوليك لتحقيق رغبته، وذلك عندما كتب القديس افيتوس **Avitus** أسقف فيينا إلى كلوفس قائلًا: «إيمانك هو انتصارنا»، ثم حثه على نشر الكاثوليكية بين الجرمان في أكبر مساحة من الأرض والتي لم تكن قد فسدت بعد بمذاهب الهراطقة[84]، أما كلوفس فقد نصب نفسه حاميًا للكاثوليكية ونصيرًا لها عندما صرح قائلًا: «**يوسفني أن يسيطر هؤلاء القوم الآريوسيين على هذا الجزء الواسع من بلاد الغال لنذهب ونهزمهم بعون الله ونخضع أراضيهم لسلطتنا**»[85].

ونتيجة لذلك لم يتردد الملك كلوفس في تنفيذ سياسته بالقضاء على الآريوسيين، فعندما لاحظ ضعف آلاريك ملك القوط الغربيين الشخصي بين قومه، وعدم شعبيته بين رعاياه من الرومان انتهز الفرصة في محاربته وطرده من غالة، وبرر قيامه بذلك العمل بكرهه للآريوسيين بسبب استمرار آلاريك الثاني في اتباع سياسة والده في التعصب ضد رجال الدين

---

(80) Wolfram, History of the Goths, trans. Thomas J. Dunap Berkeley: University of California Press, 1997, pp. 309-315; Wood : Merovingian Kingdoms, pp. 47, 48-9. ; Moorhead , (J .) : Theoderic in Italy , (Oxford . 1992) , pp.185-6.

(81) أكوتين: يقع أكوتين بجنوب فرنسا، يمتد بين نهر الرون شرقاً وخليج بسكاى غرباً، وبين اللوار شمالًا ونهر الجارون جنوباً، اخضعه الرومان عام 56ق.م واستولى عليه القوط الغربيين عام 418م وانتزعها منهم الملك كلوفس عام 507م. انظر، Moore : Encyclopedia of Places, p.44;

انظر ايضًا، نجاة محمد احمد : السياسة الخارجية لشارلمان لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان، حاشية ص61.

(82) Wolfram: Goths,pp. 309-315; and Wood, Merovingian Kingdoms, pp. 47, 48-9.

(83) إن عملية تحويل كلوفس إلي الكاثوليكية كانت طويلة، والتى قد تكون بتوجيهات من قبل رميجيوس Remigius أسقف مدينة ريميس، وتشجيعه من قبل كلوتيلدا أيضًا حتى النصر فى معركة تولبياك على الألماني عام 496م، كل ذلك قد يكون في النهاية السبب في إقناع كلوفس بالمسيحية الكاثوليكية وتعميده.

Gregory of Tours : Franks , P.142; William W. Daly, "Clovis: How Barbaric, How Pagan?," *Speculum* **Vol. 69, No. 3. (Jul., 1994);Pfister : " Gaul under the Merovingian Franks ", in CMH, vol II , P. 111.**

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص 94.

(84) Avitus of Vienne: Letters and Selected Prose,(Translated Texts for Historians, Volume 38) Translated with an introduction and notes by Danuta Shanzer and Ian Wood, (Liverpool University Press 2002.), PP.369,373; Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II . P. 112; Previté- Orton , C.W. Previte: The shorter Cambridge Medieval History , Vol .I , Cambridge, 1952, pp. 151-2;

أنظر أيضًا، عليه الجنزورى: جريجوري التوري، ص 99؛ ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص221.

(85) Gregory of Tours, Franks, P.151; Liber Historiae Francorum, P. 267;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس 2011، ص221-222؛ كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص198؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 176-177.

الكاثوليك[86]، حيث قام بطرد فولزيانوس Voulsianus وفيرس Verus أساقفة مدينة تور من منصبهما، كما قام بنفي روريكيوسRuricius أسقف مدينة ليموج Limoges وسيزاريوس Caesarius أسقف مدينة آرل Arles [87]، إلى بوردو[88].

ولما أحس الملك القوطي بخطر الفرنجة الوشيك، اتخذ العديد من الإجراءات لكي يحبب رجال الدين الكاثوليك في حكم القوط الآريوسيين، فأعاد بعض الأساقفة من منفاهم إلى أبروشياتهم، وأصدر مرسومًا جاء فيه إن حرية العبادة صارت مكفولة للرعايا الكاثوليك في غالة وإسبانيا ليتعبدوا حسب رغبتهم وأن تباشر المحاكم الكنسية القضايا الدينية، وصار حقًا لرجال الدين الكاثوليك أن يقوموا برفع الدعاوى أمام المحاكم المدنية، وإن الكهنة الذين ثبت كذب شهادتهم أمام المحاكم المدنية، ينالهم العقاب على الكذب ولا يتعرضون للتعذيب، وإن كان آلاريك منع الزواج بين القوط والرومان فقد كان ذلك استجابة للتعاليم الكاثوليكية، كما سمح لهم بعقد مجمع ديني في مدينة أجديا Agde[89]، وقد ورد في ديباجة قرارات ذلك المجمع الدعاء لآلاريك الثاني بطول العمر ودوام الحكم[90].

على الرغم من هذا الحرص القوطى على عدم إثارة غضب ملك الفرنجة، فإن ذلك لم يمنع قيام بعض فصائل الفرنجة سواء بأوامر من كلوفس أو من تلقاء أنفسهم، بعبور نهر اللوار للاستيطان داخل أراضي القوط، ومهاجمة مدن القوط الغربيين ومنها مدن أقليم اكوتين، التي تعرضت إلى سلسلة من الهجمات الفرنجية عام 490م، ولكن لم تكن ذات فاعلية تذكر، وتوقفت عام 496 م بسبب انشغال كلوفس بحربه مع قبائل الألماني، الفرصة التي استغلها آلاريك باستحواذه على مدينة سانتس Saintes (غرب فرنسا حاليًا)، ليعاود كلوفس هجماته مرة ثانية على مدن القوط الغربيين عام 498 م، فاحتل الفرنجة بوردو Bordeaux[91] ونقلوها

---

(86) Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II . P. 113;
أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص224.
- أظهر القوط الغربيون تسامحا كبيرا نحو رجال الدين الكاثوليك، إلا أن تلك المعاملة لم تلبث أن انقلبت رأسا على عقب، عندما تولى إيورك أمور الحكم، حيث كان دائم الشك والارتياب في ولاء رجال الدين الكاثوليك للحكم القوطى.... للمزيد أنظر،
Ludwic Schmidt : "The Visigoths in Gaul" , 412 – 507 , Cambridge Medieval History, Vol .1 (Cambridge . 1911) , P. 291 .

(87) آرل: مدينة فرنسية تقع على الضفه اليسرى لنهر الرون، وتبعد عن مدينة مارسيليا بحوالي 47ميلًا من ناحية الشمال الغربي، تميزت بأهميتها طيلة العصور القديمة، وكانت عاصمة بلاد الغال في القرن الرابع الميلادي. أنظر،
Moore : Encyclopedia of Places, p.50.

(88) Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II. P. 113.
أنظر أيضًا، إسحق عبيد : من آلارك الى جستنيان ، دراسة فى حوليات العصور المظلمة ، الطبعة الاولى ، القاهرة 1977 ، ص 107؛ ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص224؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 177.

(89) أجديا: تقع أجديا في جنوب فرنسا على مسافة 51كم جنوب غرب مونبلييه، وتُعد أجديا ميناءًا هامًا على البحر المتوسط، وقد عقد فيها مجمع ديني في 10 سبتمبر عام 506م برئاسة قيصريوس Caesarius أسقف آرل. للمزيد أنظر،
Bouillet: Dictionnaire universel d'histoire et de géographie, p.23.

(90) Pfister : "Gaul under Merovingian Franks" in CMH, vol II. P. 113;
أنظر أيضًا، إسحق عبيد : آلارك، ص 107؛ ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص 224-225؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 178.

(91) بوردو: مدينة فرنسية تقع على نهر الجارون وعلى بعد 96كم من البحر وهي في الجنوب الغربي من فرنسا واصبحت عاصمة لمقاطعة أكوتين في القرن الرابع الميلادي. انظر،
Moore : Encyclopedia of Places, p.112.

من الحكم القوطي إلى مملكتهم[92].

لم تكن تحركات الفرنجة في المناطق القوطية سهلة، بسبب وعورة الطرق الجبلية في مدينة بواتييه الأمر الذي منح القوط الغربيين الفرصة لطرد الفرنجة قرب نهر اللوار بين تور ونانت Nantes ، وكذلك طردهم من سانتس [93] . وعلق جريجوري التوري عن تلك الأحداث قائلًا: «**إنه في عهد كلوفس، حاصر الفرنجة نانت، عند مصب نهر اللوار، لمدة ستين يومًا أو أكثر ولكن في النهاية استعادها القوط الغربيون**»[94]. وهكذا فشل الفرنجة في أول هجمة مخططة لهم ضد إقليم اكوتين.

استمر العداء بين القوط الغربيين والفرنجة، وتجدد ذلك أثناء الحرب الأهلية التي حدثت في برجنديا عام 500م بين الأخوين جنودباد وجوديجزل، الذي انضم إليه كلوفس، مما اضطر جندوباد الى التحالف مع آلاريك الثاني ملك القوط الغربيين، إلا أن هذا التحالف لم يستمر طويلا، بتقارب جندوباد مع كلوفس ثانية، مما أسهم في إضعاف جبهة آلاريك [95].

ويبدو أنه بُذلت محاولات للإصلاح بين الملكين، ولانهاء حالة الخلاف بين القوط الغربيين والفرنجة، أما من قام بهذا الدور أو طبيعة هذه المحاولات فهى محض افتراض لأن المؤرخ جريجوري التوري يدخل مباشرة للحديث عن ذلك بقوله أنه عندما لاحظ آلاريك الثاني ملك القوط الغربيين أن كلوفس يقوم بهزيمة الشعوب واحدا بعد الآخر أرسل إليه المبعوثين برسالة يقول فيها : "**يبدو لى أيها الاخ العزيز إنه سيكون شيئا جميلا لو التقينا بمشيئة الله، وأنا على استعداد لتناسي الماضي**"[96]، بالفعل وافق الملك كلوفس على ذلك، وسافر للقاء آلاريك، والتقى الاثنان بالقرب من قرية أمبواز Amboise على جزيرة نهر اللوار التابعه لمدينة تور، وتباحثا معًا، وجلسا جنبًا إلى جنب على المائدة، واقسما على الصداقة الأبدية فيما بينها، وعاد كل منهما إلى وطنه في سلام واطمئنان[97]. ووعد كلوفس بإخلاء أي إقليم قوطي غربي كان لا يزال تحت سيطرته، وبذلك تمكن آلاريك من السيطرة على جميع إقليم بروفانس واكوتين وصولًا إلى اسبانيا، واختفت تهديدات الفرنجة على القوط الغربيين[98]. وبالفعل لم يستمر السلام لمدة طويلة، بسبب طموح الملك كلوفس كان أكبر من ذلك، وكان يريد توسعة مملكته، إذ سرعان ما قام المرتزقة من جيش كلوفس ببعض الهجمات الصغيرة على أفراد من الجيش القوطي قرب تولوز، ولم يقدم كلوفس اعتذاره إلى آلاريك على تلك الحادثة[99].

---

(92) Ralph W. Mathisen, The First Franco-Visigoth War and the Prelude to the Battle of Vouillé, in Book: The Battle of Vouillé, 507 Ce Where France Began, Edited by: Ralph W. Mathisen, Danuta Shanzer, De Gruyter, Berlin, 2012. PP. 3-4;

انظر أيضًا، كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص196.

(93) Mathisen, The First Franco-Visigoth War, P.5.

(94) Gregory Of Tours, Franks., P.149.

(95) Mathisen, The First Franco-Visigoth War, PP.5-6.

(96) Gregory of Tours, Franks, P. 150; Mathisen, The First Franco-Visigoth War, P.6.

(97) Gregory of Tours, Franks, P. 150; Fredegar, III, MGH SRM II, P. 102; Woodruff : The Third book of the Chronicle of Fredegar,, p.40; See also, Mathisen, The First Franco-Visigoth War, P.6

أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص197؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 178-179.

(98) Kurth, Clovis, Tom 2, P.36.

(99) Mathisen, The First Franco-Visigoth War, P.7.

وهنا ظهر موقف ثيودريك ملك القوط الشرقيين للحد من طموحات الملك كلوفس، عندما استفحل خطر الفرنجة، واقترح ثيودريك حل الأمور بالوسائل الدبلوماسية، من أجل صالح الشعوب الجرمانية في المنطقة ومنهم القوط الغربيين، وأرسل بواسطة كاهنه وكاتبه كاسيدوروس رسائل إلى جميع ملوك الجرمان(100) . فقد أرسل رسالة إلى كلوفس مذكرًا إياه بضرورة الحفاظ على السلام، وحاول أن يثنيه عن الحرب التي سيخوضها بدون سبب مقنع، كما أشار إلى المآسي التي تجلبها الحروب للشعوب، واستعداد كل ملك للحرب تحسبا للرفض منذ إرسال السفراء(101)، ولكن لم يستطيع الملك كلوفس التراجع عن تحدى آلاريك، كما إن موقفه كان الأقوى، حتى كما لو كان أصبح قريبًا الأقوى، وسوى جميع مشاكله مع الملوك البرابرة فضلًا عن مكانته بين شعوب الفرنجة.

وفي نفس الوقت بعث ثيودريك برسالة إلى آلاريك الثاني ملك القوط الغربيين يحذره من مغبة الدخول في الحرب، كما يطلب منه أن ينتظر حتى يرسل السفراء للملك كلوفس ويحقق السلام بينهما (102). ويتضح من محاولات الملك ثيودريك أنه يحاول تهدئة الموقف، وانه نصح آلاريك بعدم التسرع وعليه اتخاذ القرار الصحيح، وأن لايعتمد على رأي أصحابه غير الجديرين بالثقة، وأبلغه بضرورة الانتظار حتى يرسل مبعوثيه إلى كلوفس لتهدئة الوضع.

كما أرسل ثيورديك رسالة إلى جندوباد ملك البرجنديين يحثه فيها على التعاون معه لإحلال السلام بين ملوك الجرمان بعضهم وبعض، كذلك بعث ثيودريك برسالة إلى ملوك قبائل الهيرولى(103) **Heruli** والوارنى(104) **Warni** والثورنجيون حذرهم فيها من طموح كلوفس، واقترح إرسال بعثة مشتركة نيابة عن ملوكهم وملوك القوط الغربيين والشرقيين والبرجنديين إلى ملك الفرنجة، من أجل إحلال السلام بين آلاريك الثانى وكلوفس، وذكر ملوك تلك القبائل بالمنافع والحماية التي توفرت لهم على أيدي إيورك والد آلاريك الثانى

(100) Mathisen, The First Franco-Visigoth War, P.7.

(101) : [illegible] (1886 [illegible]) [illegible] 199 [illegible] 113 [illegible] 356 [illegible] .3. [illegible] (1891 . [illegible]) 1-5. [illegible] 241-242 [illegible] (2008 . [illegible]) [illegible] 458 [illegible] 2012 [illegible]

أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص226؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 179.

(102) Cassiodorus: Letters , PP . 196 –7 ; See Also, Hodgkin: Italy Vol .3.P. 344; Pfister: Gaul under Merovingian, P. 113 ; Moorhead: Theoderic , P. 177 ; Arnold: Theoderic, P . 242;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص225؛ كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص197؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 179.

(103) الهيرولى: من أكثر القبائل الجرمانية تجولًا، حيث تجولوا في جميع أنحاء أوروبا تقريباً، وظهروا على نهري الدنيستر والراين. ونهبوا اليونان وإسبانيا. ويعتقد هودجكين أن قبيلة الهيرولى انقسمت إلى قبيلتين احدهما انتقلت من شواطئ بحر البلطيق إلى شواطئ البحر الأسود، والأخرى استقرت في نهاية المطاف على نهر الراين. واستقر الفرع الشرقي في هنغاريا على الضفة الشرقية لنهر الدانوب أثناء نضالهم مع اللمبارديين. للمزيد أنظر،

Hodgkin: Italy, vol .V.PP. 103-104.

(104) الوارني : تنتمي قبائل الوارني Warni أو الفارنى Varni إلى فرع الجرمان الغربيين، وقد سكنوا في المنطقة الممتدة بين نهر الدانوب وبحر البلطيق، ودخلوا في تحالف مع الفرنجة، بعد وفاة ثيودريك ملك القوط الشرقيين حيث تزوج ملكهم رادجيس Radigis من شقيقة الملك ثيودبرت الأول Theudebert I بن ثيودريك الأول بن كلوفس ملك الفرنجة. أنظر،

Procopius of Caesarea : History of the Wars Books V and VI , eng. Trans Dewing , (H.b.) vol .3. (London , 2007) PP. 471- 2.

الذي يتعرض للتهديد من قبل كلوفس[105].

ومع ذلك، فقد وجد الملك كلوفس الفرصه المناسبة لكى يخوض غمار الحرب بصفته البطل المدافع عن العقيدة الكاثوليكية ضد آلاريك وعقيدته الآريوسية، وقد قام كلوفس بتقدير قوة القوط حق قدرها، وضم إلى جانبه سيجبرت الاعرج ملك الفرنجة البريين كما ضم إلى جانبه – أيضًا – عدوه القديم جندوباد ملك البرجنديين[106]، واعتمد كلوفس أيضًا على البيزنطيين الذين وضعوا أسطولهم في وضع الاستعداد على الشواطئ الشرقية[107]. وعلي الرغم من محاولات الملك ثيودريك الدبلوماسية لوأد فتيل الحرب بين الفرنجة والقوط الغربيين، فإن تلك الجهود باءت بالفشل بسبب عناد كلوفس وإصراره على توسيع حدود مملكته على حساب القوط الغربيين[108].

على الجانب الآخر في مملكة القوط الغربيين، فأن المعلومات جاءت إلى آلاريك الثاني باستعدادات كلوفس، وأن «اتفاق الجزيرة»[109] أصبح حبرًا على ورق، وما هو إلا خدعة من كلوفس لتهدئة الاوضاع، ولا يمكن التأكد بدقة كيف حصل آلاريك على تلك المعلومات، ومع ذلك يمكن الافتراض – في أسوأ الحالات – أن الملك القوطي الغربي قد علم بنوايا كلوفس حينما أصدر الأخير أوامر تعبئة الجيش في جميع أنحاء المملكة الفرنجية[110]. ولذلك سعى آلاريك الثاني في الحصول على الدعم العسكري من ثيودريك القوطي، وأمر بتعبئة الجيش القوطي لمواجهة تهديدات كلوفس، وكان من الواضح إن قوات الفرنجة تتفوق على قوات القوط الغربيين، ولكن إذ قدر لقوات القوات الشرقيين التي عقد عليها آلاريك الآمال أن تصل في الوقت المناسب، فقد يتمكن من التصدى لقوات خصومه[111].

كما تجدر الإشارة هنا إلى دور الإمبراطورية الشرقية في هذه المعركة، وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: هل كان للإمبراطورية الشرقية في القسطنطينية دورٍ عسكريًا في حملة

(105) Cassiodorus: Letters, PP . 197-98; See Also, Hodgkin: Italy Vol .3.PP. 344, 355 ; Schmidt , L ., "The Visigoths in Gaul" , 412 – 507 , Cambridge Medieval History , Cambridge . 1911, vol .1.P.284 ; P. 121 ; Wolfram: Goths , P. 318 ; Moorhead: Theoderic , P. 177 ; Arnold: Theoderic, PP. 242, 244;
أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص225-226؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 180.

(106) Gregory of Tours, Franks, P. 153; Isidore of Seville: Goths, P. 97; See Also, Collins: Early Medieval Spain: Unity in Diversity, 400-1000. 2nd ed. New York: St. Martin's Press, 1983, P. 107;
أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص230؛ كريم عبد الغنى: القوط الغربيين،198.

(107) Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص198.

(108) Bradley, (H.) : The Goths from Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain , (London . 1888). P. 179;
انظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص230.

(109) ()اتفاق الجزيرة : ذلك التفاوض الذي تم عليه في العام الماضي في ضواحي أمبواز، حيث التقى الملكان كلوفس وآلاريك، وتباحثا معًا، وجلسا جنبًا إلى جنب على المائدة، واقسما على الصداقة الأبدية فيما بينها. انظر، Gregory of Tours, Franks, P. 150.

(110) Bernard S. Bachrach, Vouillé and the Decisive Battle Phenomenon in Late Antique Gaul, in Book: The Battle of Vouillé,507 Ce Where France Began, Edited by: Ralph W. Mathisen, Danuta Shanzer, De Gruyter, Berlin, 2012, P.27.

(111) Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص198؛ محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى، ص 182.

كلوفس ضد القوط الغربيين أم لا؟ ويمكن الاجابة بالقول أنه يبدو أن الإمبراطورية كانت لديها سياسة تهدف إلى تقوية موقف الفرنجة ضد القبائل الأخرى؛ حيث أنهم كانوا القبيلة الجرمانية الوحيدة التي اعتنقت الديانة المسيحية على المذهب الكاثوليكي، وكان بقاؤهم ضروريٌّ لحماية الكاثوليك في شمال بلاد الغال من خطر القوط الآريوسيين، ومن المؤكد أن تلك المعركة قد حظيت بتأييد الإمبراطور انستاسيوس الأول(491–518م) لإعادة جزءٍ من هيبة الإمبراطورية في غرب أوروبا. وقد رأى الإمبراطور في كلوفس الشخص المناسب، وأن فرصته في النصر أكيدة، فقرر انستاسيوس مساندته دبلوماسيًا وماليًا في عملياته العسكرية ضد القوط الغربيين، الموقف الذي نقله مبعوثيه إلى كلوفس. ومن هذا المنطلق، التقى مبعوثي الإمبراطور مع كلوفس، في عاصمته باريس، موضحين له استعداد انستاسيوس تقديم الدعم المالي له، واعتراف الامبراطور بشرعية حكمه في بلاد الغال في حالة نجاحه بهزيمة القوط الغربيين، إلى جانب وعود أخرى أهمها حصول كلوفس على لقب (القنصل)، إذ يُعين قنصلًا فخريًا للإمبراطورية في أوروبا وحاميًا للديانة المسيحية، وهو ما وافق عليه كلوفس بالطبع [112].

وضع كلوفس خطة استراتيجية لحملته، كانت قائمة على التحرك بالسير إلى جانب نهر اللوار ثم الذهاب إلى الجنوب من ذلك النهر في أسرع وقتٍ ممكنٍ لتحرير مدن اقليم اكوتين من السيطرة القوطية، واعتقد كلوفس أن الرومان الغاليينَ الساخطين من الهيمنة السياسية والعسكرية القوطية في أكوتين سيرحبون به، بسبب الاختلافات الدينية بين الجانبين، كما أن كلوفس كان بحاجة إليهم لمساعدته ليكونوا بمنزلة قوات احتياطية في جيشه؛ وكان حلفاء كلوفس البرجنديين قادرين على التصرف بصفتهم جيش الإغاثة، قادمين من جهة ثيودريك لخداع آلاريك، لكي يطوقوا الجيش القوطي من الجنوب[113] . كما حاول كلوفس كسب تأييد رجال الدين إلى جانبه؛ لذلك قبل البدء بحملته أرسل رسالة الى جميع الأساقفة في جنوب بلاد الغال ولاسيما مدن اقليم اكوتين، يوضح فيها أنه أمر رجال جيشه، باحترام المواطنين وممتلكات الكنيسة[114].

عند وصول الطرفين المتحاربين إلى نقطة قريبة من فوييه، عسكرت قوات كلوفس في جنوب هذه المنطقة، أما قوات آلاريك؛ فكانت في شمالها منتظرة دعم القوط الشرقيين، إلا أن قوات ثيودريك لم تصل في الوقت المناسب لعوامل جغرافية ومناخية. وفي الواقع كان على جيش القوط الشرقيين قطع مسافة ضعفين من التي يقطعها كل من جيش الفرنجة والقوط الغربيين. وبموجب ذلك قرر آلاريك التحرك إلى فوييه ليصل قبل جيش الفرنجة، غير أن جيش كلوفس عبر نهر اللوار إلى بواتيية وعبر فيينا أيضًا دون أي صعوبة تذكر[115].

وعليه، كان على كلوفس أن يقوم بعمل حاسم قبل وصول قوات القوط الشرقيين[116]، وتقدم بالفعل وتقابل مع القوط الغربيين في سهل كامبوس فولجادنيسس Campus Volgadensis

(112) Bachrach, Vouille, PP. 22-24.

(113) Bachrach, Vouille, PP.31-32.

(114) Capitularia Regum Francorum, Denuo edidit Alfredus Boretius, Legum Sectio II, Tomus I; in MGH, Hannoverae, 1883 MDCCCLXXXIII, Capitularia Merovingica, PP.1-2 ;William M. Daly, Clovis,.P.645.

(115) Bachrach, Vouille, PP.32-33,

(116) Schmidt: The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 p.286;
أنظر أيضًا، كريم عبد الغنى: القوط الغربيين، ص199-198.

أو فوييه Vouille قرب مدينة تور- بواتييه Tour-Poitiers [117]، ولم يتمكن جيش الملك آلاريك الثاني من الصمود أمام هجمات الجيش الفرنجي المنظم، وبعدما رأى كلوفس تراجع الجيش القوطي قرر الدخول إلى أرض المعركة مع الجنود الاحتياط الذين بقوا إلى جانبه، وفي المعركة رأي آلاريك فاتجه إليه كلوفس مباشرة وقتله، كما لاحق جيش كلوفس العناصر الفارة من جيش آلاريك، وقتلوا أعدادًا كبيرة منهم، وأخذ أعدادًا أخرى منهم أسرى حرب[118].

وجدير بالذكر أن ثيودريك ملك القوط الشرقيين تأخر عن مساعدة القوط الغربيين وذلك بسبب انشغاله بأحداث الحملة البحرية البيزنطية عام 507م على الساحل الجنوبى الشرقى لإيطاليا. ويبدو أن تلك الحملة البحرية كانت متعمدة ومقصوده من جانب الإمبراطور البيزنطي، ويقال إنها كانت بتحريض من كلوفس[119]، وقد حققت الهدف من ورائها، وهي صرف انتباه ثيودريك عن مساعدة صهره القوطى. ولكن يقترح بيتر هيذر إن ثيودريك قد تأخر عمدًا عن مساعده آلاريك من أجل السيطرة على جزء كبير من مملكة القوط الغربيين لنفسه بعد وفاة آلاريك[120].

ولنضيف شيئًا لفهمنا، إن تنافس كلوفس على السلطة، ليس فقط مع منافسيه على قيادة الفرنجة، ولكن أيضًا لتعزيز مكانته بين الحكام البرابرة الآخرين، يجب علينا النظر إلى سرد جريجوري التوري وذلك قبل معركة فوييه عام 507م، حيث أن العديد من الناس في جنوب الغال أرادو أن يأتى كلوفس ويحررهم من القوط الآريوسيين[121]. يجب أن نشهد نفس النوع من النهج، ولاحظنا حملات كلوفس ضد خصومه الفرنجة - رغبة جزء من صفوة هذه المنطقة لنقل ولائهم من حاكم بربرى إلى حاكم أخر ناجح وذو هيبة ونفوذ - لا أن يكونوا في الجانب الخاسر وأصبح واضحًا إن كلوفس هو المنتصر. وربما رحب آلاريك بالفرصة لمحاولة إعادة نفوذه ضد – كلوفس – الوافد القادم.

وهكذا نجد أن الملك كلوفس نجح في الاستيلاء على أكبر جزء من بلاد الغال تحت حكمه المباشر قدر ما يستطيع ووسع أراضيه وموارده كما قام كلوفس بإنشاء حاميات عسكرية في تولوز وردوز Rodez وسانتس Saintes وبوردو[122]. ومن أجل النصر في تلك المعركة فإن كلوفس جذب إلى جانبه قوات مساعدة، بما في ذلك وحده من الفرنجة البريين تحت حكم ملكهم سيجبرت الاعرج، والرومان الغال تحت قياده أبوليناريس Apollinarisأحد رجال مجلس الشيوخ الغالي[123]. فبالنسبة لكلوفس النصر في هذه الحرب أحضرت له شهر كبيرة كفاتح، وفي نفس الوقت عززت مكانته كملكًا للفرنجة بعرضه لحلفائه الفرنجة فرصة عظيمة للنهب

(117) Gregory of Tours, Franks, P. 153;

أنظر أيضًا، ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص230.

(118) Gregory of Tours, Franks, PP. 153-154 ; Isidore of Seville: Goths , P . 97 ; ; Fredegar, III, MGH SRM II, PP. 102-103; Woodruff : The Third book of the Chronicle of Fredegar,, p.40; See Also, Schmidt : The Visigoths in Gaul, in CMH, Vol .1 .P.287; Wood : Merovingian Kingdoms, P. 42; Bachrach, Vouille, P.34;
أنظر أيضًا، بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، جـ 1، ص 92؛ ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، ص230.

(119) The Chronicle of Marcellinus Comes : Translation and Commentary, Brian Croke, (Sydney 1995), p.35; See Also, Pfister : " Gaul under the Merovingian Franks ", in CMH, vol II , P . 114

(120) Heather, (P .) , The Goths , (Blackwell . 1996), 232.

(121) Gregory of Tours, Franks, PP.152-153.

(122) Bachrach: Merovingian Military Organization, PP.12-13.

(123) Gregory of Tours, Franks, PP.153-154.

والغنيمه. وبذلك نجح الملك كلوفس في توطيد هيبته الشخصية كملك جرماني، وكذلك أضافَ إلى أراضية وجيشه كنوز عظيمة من خلال هذه المعركة.

كما أن الإمبراطور انستاسيوس الأول قد كافأه الملك كلوفس بعد انتصاره على القوط الغربيين، حيث أرسل إليه بسفارة تحمل رسائل المودة وتخلع عليه الروب القنصلي والعباءة الأرجوانية، وقد فصل جريجوري التوري ذلك بقوله: «خرج كلوفس مرتديًا الأرجوان ممتطيًا جواده، وأخذ ينثر العملات الذهبية على رعاياه وعلى طول الطريق من مدخل كنيسة القديس مارتن ST. Martin حتى كاتدرائية تور وأنه عُرف منذ ذلك اليوم فصاعدًا باسم قنصل أو أوغسطس»[124]، ولم يغب ذلك الاعتراف – أيضًا – عن ذهن بروكوبيوس القيصري حيث قال: «لم يعتبر الفرنجة أنفسهم حكامًا على بلاد الغال إلا بعد موافقة الإمبراطور على حكم ملكهم»[125]، وكان اعتراف الإمبراطور بكلوفس بمثابة المكافأة نتيجة الانتصارات التي أحرزها كلوفس على القوط الغربيين.

ومما لا شك فيه، أن كلوفس استخدم نجاحه في المعركة لتوطيد هيبته الشخصية كملك جرمانى، وكذلك أضافَ إلى أراضية وجيشه كنوزًا من خلال الغزو، وهو أيضًا عزز نفوذه عن طريق عقد مصاهرتين ذو أهمية، التي لا أحد من حكام الفرنجة الآخرين يمكن أن ينافسه فيها. وعلى الرغم من بعض التقديرات التقليدية المرتبطة بهذه المصاهرات التي لم تجلب لكلوفس الكثير من التحالف العسكري أو الدعم السياسي من مصاهريه، إلا إنها جلبت له المكانة الملكية الرائعة لأكثر حاكمين جرمانيين شهرة في عصره ثيودريك العظيم وجندوباد البرجندي. وهذا النفوذ ساعد كلوفس في الفوز بالزعامة على قيادة الفرنجة.

وكان لانتصار الفرنجة في معركة فوييه عام 507م أهمية كبرى تُكمن في الاتي:

1. منح انتصار كلوفس في المعركة حرية السيطرة على جميع أجزاء بلاد الغال باستثناء بروفانس القوطية والرون البرجندية مكونا بما يعرف حاليًا أغلب مدن دولة فرنسا الحالية.
2. تكريمًا لانتصاره مُنح كلوفس لقب القنصل أوغسطس Augustus، إذ وصلت رسائل الإمبراطور البيزنطي أنستاسيوس إلى كنسية القديس مارتن التي مُنح فيها كلوفس اللقب، فكان ذلك بداية لتحالف طويل الأمد بين الإمبراطورية البيزنطية وأحفاد كلوفس.
3. أصبح كلوفس حامي المذهب الكاثوليكي في الغرب الروماني؛ كما نجح كلوفس في ضم أعداد من الرومانيين الغاليين الذين كانوا في صفوف آلاريك لمعرفتهم بتسامح الفرنجة مع المواطنين الأصليين.
4. شكل ذلك النصر لكلوفس نهاية العلاقات الودية بين كلوفس وبين ثيودريك ملك القوط الشرقيين، وترتب من جراء النصر طرد القوط الغربيين نهائيًا من بلاد الغال، وتعميق الثقة بين روما وكلوفس التي بدأت على أثر تعميد كلوفس.

الخاتمة:

(124) Gregory of Tours, Franks, P. 154; See Also, Wood : Merovingian Kingdoms, P. 48
أنظر أيضًا، عليه الجنزورى : جريجوري التوري، ص 106؛ ايهاب صديق: مملكة القوط الشرقيين، 234.

(125) بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، ت عفاف سيد صبره، القاهرة، 1986، جـ 2، ص 208 – 209.

وهكذا يتضح مما سبق إن كلوفس الذي لم يبلغ عمره الخامسة عشر استطاع قيادة الفرنجة بشكل لافت للنظر، بشكل جلب له أنصارًا وخصومًا بسرعة في غرب أوروبا، ولا سيما بعد انتصاره على سياجريوس في معركة سواسون، ذلك النصر الذي تبعه انتصارات متتالية على الثورنجيين والألماني، ثم تحوله إلى الكاثوليكية، الأمر الذي أفاد منه في حروبه المقبلة. وعلى الرغم من عدم استحواذه على مملكة برجنديا فإنه ضمنهم كحلفاء له في معركته الحاسمة في فوييه عام 507م ضد القوط الغربيين ألد أعدائه في بلاد الغال ونجح في هزيمتهم وقتل ملكهم آلاريك الثاني، وكان نصرًا يحمل معاني كثيرة، إذ تسلم لقب القنصل من الإمبراطور البيزنطي، وكذلك نجاح تحالفه مع الكنيسة البابوية، ثم قام كلوفس بقتل جميع أقاربه لكي يبعد أي منافس له على العرش الميروفنجي، ولكي يُأمن حكم المملكة له ولأبناءه من بعده. وبتلك الانتصارات استطاع الملك كلوفس توحيد جميع أجزاء بلاد الغال تحت حكم الفرنجة، مكونًا بما عُرف حديثًا دولة فرنسا بحدودها فيما بعد. وتفرغ بعدها للقيام ببعض الأعمال الإدارية؛ من أجل تثبت سلطته في جميع أجزاء بلاد الغال، وبذلك عُدَّ كلوفس المؤسس الحقيقي للمملكة الميروفنجية.

كما دعى كلوفس في أواخر حياته عام 511م جميع الأساقفة في مملكته لعقد مجمع كنسي في مدينة أورليان، وذلك حرصًا منه على توطيد الحكم الفرنجي في جنوب بلاد الغال وتوحيد جميع الكنائس في كنيسة واحدة من خلال دمج اساقفة الجنوب الذين لم يعرفوا طبيعة الحكم الفرنجي؛ شارك كلوفس في بعض جلسات المجمع التي تضمنت قراراتٌ تنسجم مع أهدافه الخاصة. وتشكل المجمع من اثنين وثلاثين اسقفًا استدعاهم كلوفس لأورليان من سبعة مدن غالية هي: بوردو، تور، روان **Rouen**، سانس **Sens**، بورج **Bourges**، ريميس وايزو **Eauze**. وعدت شرائع ذلك المجمع تحول كبير لادراك كلوفس بمعتقدات الكنيسة الفرنجية الجديدة مع التقاليد الغالية الروحانية، ومن جانب آخر نجح كلوفس في فرض سلطته على مدن أسقفية وحضارية[126]. وهكذا نجح المجمع الكنسي في إثبات قدرة كلوفس على الحكم، لينظم مملكته ويعكس نتيجة حروبه التي خاضها؛ من أجل توحيد أجزاء بلاد الغال.

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر الأجنبية:

52. **Anonymus Valesianus: Excerpta Valesiana, recensuit Jacques Moreau (Bibliotheca Scriptorum graecorum et romanorum Teubneriana), Editionem correctiorem curavit Velizar Velkow, (Leipxic,1968).**

53. **Avitus of Vienne: Letters and Selected Prose,(Translated Texts for Historians, Volume 38) Translated with an introduction and notes by Danuta Shanzer and Ian Wood, (Liverpool University Press 2002).**

54. **Capitularia Regum Francorum, Denuo edidit Alfredus Boretius, Legum Sectio II, Tomus I; in MGH, Hannoverae, 1883.**

55. **Cassiodorus : The Letters of Cassiodorus eng . trans . Hodgkin , (TH.),**

(126) William M. Daly, Clovis, P.657; Gregory I. Halfond: The Archaeology of Frankish Church Councils, AD 511-768, Boston 2010, PP.223-224.

(London, 1886) .

56. Cassiodorus, Selected Variae, Translated: S. J. B. Barnish, Liverpool University Press, 2006.

57. Cassius Dio : Dio's Roman History ,trans by Ernest Cary ,(Loeb Classical Library in 9 volumes),Harvard university press, London 1955 , Vol 9.

58. Fredegar, Fredegarii et aliorum chronica, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII) , edidit Bruno Krusch ,Tomvs II, (Hannoverae. 1888(, pp.1194-.

59. Gregory of Tours: The History of the Franks. Translated by Lewis Thorpe. New York: Penguin, 1974

60. Isidore of Seville : History of the kings of the Goths, Vandals, and Suevi , Translated From The Latin by Guido Donini and Gordon B. Ford, (Leiden 1970).

61. Jordanes: The Gothic History of Jordanes, eng. trans. Charles Christopher Mierow (Princeton University Press, 1915).

62. Liber Historiae Francorum, In Monumenta Germaniae Historica Scriptores Rerum Merovingicarum (Hannoverae Impensis Bibliopolii Hahniani MDCCCLXXXVIII), edidit Bruno Krusch, Tomvs II, (Hannoverae. 1888).

63. Marius of Avenches: Marii Episcopi Aventicensis Chronica: in Chronica Minora Saec. IV. V. VI. VII edidit Theodorus Mommsen (Berolini apud Weidmannos MDCCCXCIII.1898). Monumenta Germaniae Historica. Avctorum Antiquissimorum Tomvs, XI. VOL. II, pp.225239-.

64. Passio Sancti Sigismundi Reges et Martyris et Sociorum, ed. By. Krusch and W. Levison, (M. G. H), Scriptores Rerum Merowingicarum, (Hannover, 1888).

65. Procopius of Caesarea : History of the Wars Books V and VI , eng. Trans Dewing , (H.b.) vol .3. (London , 2007).

66. The Chronicle of Marcellinus Comes : Translation and Commentary, Brian Croke, (Sydney 1995).

67. قائمة المراجع الأجنبية:

68. Amelia B. Edwards, History of France : From the Conquest of Gaul by the Romans to the Peace of 1856, London, 1880.

69. Arnold Jonathan J.: Theoderic, the Goths, and the Restoration of the Roman Empire, (Michigan . 2008).

70. Bachrach, Bernard S ,Merovingian Military Organization 481751-, University of Minnesota Press, 1972.

71. Bachrach, Bernard S ,Vouillé and the Decisive Battle Phenomenon in Late

Antique Gaul, in Book: The Battle of Vouillé,507 Ce Where France Began, Edited by: Ralph W. Mathisen, Danuta Shanzer, De Gruyter, Berlin, 2012.

72. Bouillet, M.N.. Dictionnaire Universel D'Histoire Et De Geographie. Paris: Librairie Hachette, Hardcover 1876.
73. Bradley, (H.) : The Goths from Earliest Times to the End of Gothic Dominion in Spain , (London . 1888).
74. Bury, J.B. ,The End of Roman in North Gaul, in Cambridge Historical Journal. Vol.1, Cambridge University Press,1924.
75. Bury: History of the later Roman Empire : from the death of Theodosius I to the death of Justinian, Vol. 1 , University of Toronto, (New York. 1923).
76. Collins: Early Medieval Spain: Unity in Diversity, 400-1000. 2nd ed. New York: St. Martin's Press, 1983.
77. Crisp, Ryan Patrick, M.A: Marriage and Alliance in The Merovingian Kindoms, 481639-,A Dissertation sumitted for the Degree of Doctor of Philosophy (Ohio University 2003).
78. Eugen Ewig. Die Merowinger und das Frankenreich, 5th updated edition, Stuttgart: Kohlhammer Verlag, 2006.
79. Geuenich, Dieter. "Chlodwigs Alemannenschlacht (en) und Taufe", pp. 423–37. In D. Geuenich, ed., Die Franken und die Alemannen bis zur "Schlacht bei Zülpich" (496497/). Berlin: de Gruyter, 1998.
80. Godefoid Kurth, Clovis, Tome 1, Paris, 1900.
81. Godefroid Kurth: Saint Clotilda, London, 1906.
82. Gorce, M.M, Clovis 465511-, Payot Press, Paris,1935.
83. Gordon,(C.d.) The Age of Attila, Fifth Century Byzantium and the Barbarians, (Michigan,1960).
84. Heather , , (P .) , The Goths , (Blackwell . 1996).
85. Hodgkin , TH., Italy and her Invaders , vols .15- (Oxford . 1891).
86. Hoops, Johannes. Reallexikon der Germanischen Altertumskunde, Vol. 9, Berlin: de Gruyter, 1995.
87. Lewis Sergeant, The Franks from Their Origin as A Confedracr To the Establishment of The Kingdom of France And the German Empire, Paternoster Souare, London, 1898.
88. Ludwic Schmidt : "The Visigoths in Gaul" , 412 – 507 , Cambridge Medieval History, Vol .1 (Cambridge . 1911).
89. Lynn Thorndike, The History of Medieval Europe, U.S.A, 1928.

90. Mathisen, Ralph W. The First Franco-Visigoth War and the Prelude to the Battle of Vouillé, in Book: The Battle of Vouillé, 507 Ce Where France Began, Edited by: Ralph W. Mathisen, Danuta Shanzer, De Gruyter, Berlin, 2012.

91. Moore, W.G, The Penguin Encyclopedia of Places, London, 1971.

92. Moorhead , (J .) : Theoderic in Italy , (Oxford . 1992).

93. Oman (CH.) : The Dark Ages ,476 -918 , (London . 1928).

94. Perry, Walter C.: The Franks From Their First Appearance in History To The death of King Pepin, (London ,1957).

95. Pfister : Gaul under the Merovingian Franks ", in Cambridge Medierval History vol. II , Cambridge. 1913 .

96. Philip Van Ness, The Middle Ages, Part 1, Ginn Company Press U.S.A,1902.

97. Previté- Orton , C.W. Previte: The shorter Cambridge Medieval History , Vol .I , Cambridge, 1952.

98. Richard H. Lawson, Linguistic Transmission on the Frankish-Alemannic-Ostrogothic Frontier in the Sixth Century, Revue belge de Philologie et d'Histoire Year 1978.

99. Schmidt , L ., "The Visigoths in Gaul" , 412 – 507 , Cambridge Medieval History , vol .1, Cambridge . 1911,

100. Vida Alice Tyrrell, Merovingian Letters and Letter Writers, University of Toronto, Canada, 2012.

101. William W. Daly, "Clovis: How Barbaric, How Pagan?," Speculum Vol. 69, No. 3. (Jul., 1994).

102. Wolfram, History of the Goths, trans. Thomas J. Dunap Berkeley: University of California Press, 1997.

103. Wood , I .The Merovingians kingdoms , 450 – 751 , (London and Newyork . 1991).

104. Woodruff, Jane Ellen, an annotated translation and historical analysis of interpolated material, Ph. D. University of Nebraska-Lincoln 1987.

المصادر:

7. اينهارد: سيرة شارلمان، ت عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر دمشق 1989.

8. بروكوبيوس القيصرى: الحروب القوطية، ت عفاف سيد صبره، جـ 2، القاهرة، 1986.

المراجع العربية:

1. ابراهيم على طرخان: دراسات في تاريخ أوروبا في العصور الوسطى (دولة القوط الغربيين)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1958.

2. إسحق عبيد: من آلارك الى جستنيان، دراسة فى حوليات العصور المظلمة، الطبعة الاولى،

القاهرة 1977.

3. سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، جـ1، التاريخ السياسي، دار النهضة العربية، القاهرة 1972.

4. سيد أحمد على الناصرى: تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسى والحضارى، القاهرة 1991.

5. علية عبد السميع الجنزوري، جريجوري التوري وقيام دولة الفرنجة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1988.

6. محمد فتحى الشاعر: السياسة الشرقية للإمبراطورية البيزنطية،"عصر جوستنيان"، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة 1989.

7. محمد مرسى الشيخ:

- الممالك الجرمانية في اوروبا في العصور الوسطى، دار الكتب الجامعية، (القاهرة 1975)،
- تاريخ اوربا في العصور الوسطى، ط2000.

8. محمود سعيد عمران:

- المؤرخ جريجوري التوري وتأريخه للملك كلوفس من خلال كتاب تاريخ الفرنجة، (بيروت 1980).
- معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطي، دار المعرفة الجامعية 1986.

9. محمود عبدالله مهدي عبد الحافظ: الزواج السياسي في أوروبا العصور الوسطى (492-770م) نورحوران للدراسات والنشر والتراث، دمشق 2020.

10. محمود محمد الحويرى: رؤية فى سقوط الإمبراطورية الرومانية، القاهرة 1995.

11. نور الدين حاطوم، تاريخ العصر الوسيط فى اوربه، دار الفكر 1982.

12. وفاء مختار غزالي: السياسة الخارجية لدولة الفرنجة في العصور الوسطى، دار الآفاق العربية، القاهرة 2013.

المراجع المترجمة:

1. كرستوفر دوسن، تكوين أوربا، ترجمة مصطفى زيادة وسعيد عاشور، القاهرة 1967.

2. موس: ميلاد العصور الوسطى، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، عالم الكتب، القاهرة 1967.

الدوريات:

1. فاطمة عبد اللطيف الشناوي: معركة سواسون عام 486م، مجلة كلية الآداب جامعة حلوان، العدد 22 لسنة 2007، الجزء الثاني.

الرسائل العلمية:

1. ايهاب صديق العربى: مملكة القوط الشرقيين، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية البنات للأداب والعلوم والتربية جامعة عين شمس 2011.

2. بدران عبد الونيس محمد: البرجنديون في غالة (473-534م)، رسالة دكتوراه غير منشور بكلية الآداب جامعة المنيا 2019.

3. كريم عبد الغنى عبد العاطى: هجرات القوط الغربيين ودولتهم في جنوب غالة واسبانيا، رسالة ماجستير غير منشورة بكلية الآداب، جامعة المنصورة 2009م.

4. محمود عبد الواحد محمود حبيب القيسي: العلاقات الخارجية للدولة الكارولنجية في عهد شارلمان(768-814م)، اطروحة دكتوراه بكلية الآداب جامعة بغداد 2003.

5. نجاة محمد احمد: السياسة الخارجية لشارلمان لمملكة الفرنجة في عهد شارلمان (768-814م)، رسالة دكتوراة غير منشورة بكلية الآداب جامعه بنها 2005.